

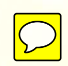
من تراث الكوثري ٣٦

الإمتاع

بسيرة الإمامين

الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع

رحمهما الله تعالى



بقلم

محمد زاهد الكوثري

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمـد لله الـذي هدانـا إلى الطريق الأسد الأحكم . والمـنهج الأرشـد الأقـوم ، وصـلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم . (**أما بعـد**) فهذا كتـاب سميتـه (**الإمـتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زيـاد وصاحبه محمد بن شجاع**) رحمهما الله تعالى ، كتبته نزولاً عند رغبة بعض أفاضـل أهـل العلم ، ممن إشارته حتم . فذكرت فيه ترجمة الإمام الفقيه المحدث المجتهد الورع أبي على الحسن بن زياد اللؤلـؤى الكوفـي الأنصاري . وترجمة صاحبه الإمام البحر المـواج . الحـبر المحجـاج . أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجـي إلحاقـاً لترجمتهما بتراجم من سبق ذكر سيرتهم من فقهاء الملة . والأئمة الآجلة ، وتقديراً لما لهما من عمل مجيد فـي تبيين الدلائل، وتحقيق المسائل رغم تطاول ألسنة بعض الـنقلة فيما ألفوه في عهد تفاقم شر الحشوية وتقريبهم في عهد المـتوكل العباسي بعد رفع محنة القول بخلق القرآن . ورغم نهشـهم لأعراضـهما بكل سوء بمناسبة ما يعزى إليهما من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير أن يزيدا شيئاً على قولهما : (القرآن كلام الله) وكان هذا يكفي إذ ذاك لاستباحة إكفار المرء ورميه بكل بلية ، على أنك تجد بين ثنايا حكايات المعتدين شواهد تكذبها فكفى الله المؤمنين القتال ، وقد ارتأيت أن أذكـر في ترجمة الحسن بن زياد نماذج مـن مروياته في الحديث في فصل خاص بنوع من الإفاضة . لقلة ما هو مدون فـي الكتـب المطبوعة من أحاديثه مع كونه من المكثرين في



روايــة الحديث بين أصحاب أبي حنيفة النعمان عليه وعليهم الــرحمة والرضوان . وانتهجت في ترجمته وترجمة صاحبه مــنهج الاختصـــار . وفــي ذاك تمهيد لمن يرغب في إفراد تــرجمة كــل منهما بمؤلف خاص . وسعيت جهدي في الذب عــنهما بمــيزان العدل والكشف عن اعتداءات مخالفيهما في المذهب عقيدة أو عملا . لافتا النظر إلى أن اختلاف المذاهب بين الجارح والمجروح . والقادح والمقدوح . مــدعاة للتروي فـــي قبول القدح والجرح عند أهــل النقد ومما يؤسف لــه جــداً مـــا شهر بين أهــل العلم : أن العلماء المختلفين في المذاهــب أشد تغايراً من التيوس . فأين يبقي مع هذه الحالــة النفسية الأمانـــة في العلم ، والعدل في الحكم ؟ والواقع أن من هــاج هائجــة أيام الفتنة وتقوّل فيما ليس لــه به علم يعذره بعض الناس في استرساله في الإكفار أو التبديع وتصديق كل طعــن مــن كل من هب ودب لكن بعد هدوء النفوس الثائرة ودخول الأمر في ذمة التاريخ لا يعذر أحد في الاسترسال في ذلــك حيــث تنجلــي الغواشي التي كانت تحول دون اجتلاء الحقائق . فمن استمر على نهش أعراض الأبرياء مدى الدهر بعد جلاء الحقائق فهو على جاهليته الأولى بحيث لم تنفذ إلى قلبه تلك الزواجر الإلهية الماثلة أمامه في القذفة وأهل البهت . وأقــل مـــا يعاقب به مثله في الدنيا هو رد شهادته . وكشف الستار عن خيانته فيجعل في عداد الأموات حيث لا يلتفت إلى كلامـــه أي التفات . وأما ما يلقاه الباهت الأثيم في الآخرة من العــذاب الأليم فالله سبحانه به عليم . وقد جعلت الرسالة على قسمين باسمي هذين الإمامين الجليلين والله سبحانه وتعالى هو الموفق المسدد . فأقول مستعيناً بالله جل جلاله :

(١) الحسن بن زياد

نشأته ومبدأ أمره ونظام حياته عند اكتمال بدره

كـــان كوفـــي الدار عراقي الأصل نبطيّاً ، كالزعفراني راويــة المذهــب القديــم للشافعي ، والنبط : شعب نشيط معروف بالحذق في عمارة الأرض . وكانوا سكان العراق وأربابها . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : نحن معاشــر قــريش حــي من النبط من أهل كوثى . وكوثى العراق سرة السواد . وبها ولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وفي حديث على كرم الله وجهه : من كان سائلاً عــن نسبنا فأنا قوم من كوثى . وهذا منه تبرؤ من الفخر بالأنســاب وتحقــيق لقوله تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقــاكم** ﴾ كما يقول ابن الأثير ، فانظر إلى ذلك الصحابي الجلــيل ، ذي المجــد الأثيل ، والشـــرف الأصيل كيف لــم يحمل نسبه الأشرف من كل نسب . على الفخر بنسب أو حســب . مترفعاً عن التعجرف والعنجهية والكبرياء . عاداً الإخاء الإسلامي فوق كل إخاء . باعتبار أن إسماعيل عليه السلام إنما استعرب بسكني الحجاز بعد أن كان سليل إبراهــيم علــيه السلام المولود في كوثى النبط . فأين هذا الإخـــاء الإســـلامي الشامل المنصوص عليه في قولــه تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الجامع لشمل المسلمين ؟

مــن تلــك الشعوبية المفرقة لكلمة المسلمين الحاملة لكل شــعب مــنهم علــى الانفراد عن الآخرين . ليكونوا لقمة ســائغة للمبتلعيــن مــن أعداء الدين . قال أبــو عبد الله الحســين بن علي الصيمري في كتابه (**أخبار أبي حنيفة وأصحابه**) : اخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ . قال حدثنا مكــرم . قــال حدثنا أحمد بن عطية . قال حدثنا مليح بن وكــيع قال حدثنا أبي . قال : (كان الحسن بن زياد يلزم أبــا حنيفة . فقال أبوه : لي بنات وليس لنا غيره . فقال : أشــر علــيه بما ينفعه . فقال له . وقد جاء : إن أباك قال كيــت وكيــت . الزم . فإني لم أر فقيهاً قط فقيرا . وكان يجــري عليه حتى استقل) . ومثله في المناقب للموفق بن أحمــد المالكي (١ – ٢٦٤) إلا أن فيه (حتى اشتغل) بــدل (حتى استقل) . وهذا يدل على أن الحسن بن زياد كــان ممــن ينفق عليهم أبو حنيفة من تلاميذه ليتمكنوا من الانصــراف إلــى العلــم إلى أن ينبغوا في الفقه . إلا أن الحسن بن زياد لم يكن من الرعيل الأول من أصحاب أبي حنيفة بل تفقه عليه في مبدأ أمره ثم أصبح هلاله بدراً بعد أبــي حنــيفة بملازمــته زفــر وأبا يوسف وغيرهما من أصــحابه رضي الله عنهم أجمعين . وكان والد الحسن بن زيــاد مــن موالي الأنصار فنسب الحسن أنصاريّاً لذلك . ويذكره الموفق المكي في المناقب (٢ – ١٣٣) عند سرد أســماء أصحاب أبي حنيفة قائلاً : (ومنهم اليقظ النبيه .

والفهـم الفقـيه . والــورع النزيــه . الحسن بن زياد اللؤلـؤي) . وسـعة دائرة علمه . ويقظته البالغة وورعه الشديد . موضع اتفاق بين فقهاء المذهب وحكي نصير بن يحي أن الحسن بن زياد كان قسم النهار على أقسام وكان يجلـس صـدر النهار إذا رجع من صلاة الصبح فيدرس فيخوضون في مسائل الفروع إلى قريب الزوال . ثم يدخل المنزل فيقضي حوائجه إلى وقت الظهر . ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات إلى العصر . ثم يصلي العصر ثم يجلس فيـناظرون بيـن يديـه في الأصول . ثم يصلي المغرب ويدخـل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المغلقة إلى العشـاء . فإذا صلي العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا إلـى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم . وكان لــه جارية إذا اشتغل بالطعام أو بالوضوء أو بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته . كما في المناقب الكـردرية الكـبرى (٢ - ٢٠٩) هكذا كان إكبابه على العلم والتعليم . بعد أن أصبح إماماً قدوة رحمه الله ورضي عـنه ، ونصـير بن يحيى الذي حكى ذلك هو ممن أدرك الحسن بن زياد وأخذ عنه العلم . وهو الذي قال لأحمد بن حنبل : ما ذكره بن أبي العوام حدثني أبو أحمد إبراهيم بن أحمـد الـترمذي سمعت أبا نصر محمد بن سلام البلخي سمعت نصير بن يحيى يقول قلت لأحمد بن حنبل ما الذي نقمتم على هذا الرجل ؟ أعني أبا حنيفة قال الرأي . فقلت

له فهذا مالك بن أنس ألم يتكلم بالرأي ؟ قال نعم لكن رأي أبى حنيفة خلد في الكتب قلت فقد خلد رأي مالك في الكتب قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه فقلت لـــه : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ فسكت - اهـــ رضى الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

* * *

ثناء أهل العلم على الحسن بن زياد

قـــال أبـــو عبد الله الصميري : حدثنا العباس بن أحمد الهاشـــمي . قال حدثنا أحمد بن محمد المسكي . قال حدثنا علـــى بـــن محمد النخعي قال حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثـــي قال : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقـــرب مـــأخذا ولا أسهل جانباً . قال : وكان الحسن يكســـو مماليـــكه مما يكسو نفسه . قال الحافظ عبد القادر القرشي : كان الحسن محباً للسنة واتباعها حتى كان يكسو مماليكه كما كان يكسو نفسه اتباعاً لقـــول رسول الله ﷺ : **(ألبســـوهم ممـــا تلبســـون)** . وقال الصيمري : حدثنا العباس قال حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن محمد قال حدثنـــي محمـــد بن أحمد بن الحسن بن زياد عن أبيه أن الحســـن بن زياد استفتي في مسألة فأخطأ فلم يعرف الذي استفتاه فاكترى منادياً فنادي أن الحسن بن زياد استفتي يوم

كـــذا وكذا في مسألة فأخطأ فمن كان أفتاه الحسن بن زياد بشـــيء فلـــيرجع إليه . قال فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صـــاحب الفتوى فأعلمه أنه أخطأ وأن الصواب كذا وكذا فهـــل يتصـــور أن يفعل مثل هذا من لا يكون ملء إهابه خـــوف الله جل شأنه . وقال الصيمري : اخبرنا أحمد بن محمـــد الصيرفي قال حدثنا على بن عمرو الحريري قال حدثنا على بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عبيد الله الهمذاني قال سمعت يحيى بن آدم يقـــول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد . ومن علم من هو يحيى بن آدم ومن رآهم من الفقهاء علم مبلغ أهمية هذه الشهادة منه لحسن بن زياد .

وقـــال الصيمري اخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بـــن عمرو قال حدثنا القاضي النخعي قال حدثنا على بن عبـــيدة قـــال حدثـــنا محمد بن شجاع قال حدثني على بن صالح قال كنا عند أبي يوسف فأقبل الحسن بن زياد فقال أبـــو يوســـف : بـــادروه فسائلوه وإلا لم تقووا عليه فأقبل الحسن بن زياد فقال السلام عليكم يا أبا يوسف ما تقول ؟ متصلاً بالسلام . قال فلقد رأيت أبا يوسف يلوي وجهه إلى هـــذا الجانب مرة وإلى هذا الجانب مرة من كثرة إدخالات الحسن عليه ورجوعه من جواب إلى جواب . وهو يدري مبلغ براعة أبي يوسف في ميدان السؤال والجواب وكيفية إسكاته لكثير من كبار الفقهاء في الجدل يدرى ما في هذه

الحكاية من حُسن الشهادة للحسن في المناظرة مع مثل أبي يوسف . وقال الصيمري اخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي قـــال حدثنا على بن عمرو قال حدثنا النخعي القاضي قال حدثـــنا محمد بن منصور الأسدي قال سألت نمر بن جدار فقلـــت : أيما أفقه ؟ الحسن بن زياد أو محمد بن الحسن . قـــال : الحسن والله لقد رأيت الحسن بن زياد يسأل محمداً حـــتى بكي محمد مما يخطئه . قال فقلت له : قد لقيت أبا يوســـف وحســـناً ومحمداً فكيف رأيتهم ؟ فقال : أما محمد فكـــان أحسن الناس سؤالاً وأحسنهم جواباً ولم يكن سؤاله علـــى قـــدر جوابـــه . وكان الحسن بن زياد أحسن الناس ســـؤالاً ولـــم يكـــن جوابه على حسب سؤاله . وكان أبو يوســـف أحســـنهم سؤالاً وأحسنهم جواباً . فشهد نمر لأبي يوســـف بالـــتفوق على الاثنين كما شهد لكل واحد منهما بالـــتفوق علـــى الآخر من جهة وجهة ، على أن مثل هذا الحكـــم لا يكون باتّاً لأن العالم قد ينشط في مجلس ويفتر فـــي مجلس آخر لأسباب نفسية وهذا لا يدل بمجرده على رجحـــان هـــذا علـــى ذاك مطلقاً والإنصاف أنه لا مجال لإنكـــار فضل أبي يوسف على الاثنين وفضل محمد على الحســـن رضي الله عنهم أجمعين . وقال الصيمري أيضا أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال حدثنا مكرم قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال سمعت الحسن بن أبي مالك قال كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمته نفسه .

وقـــال ابـــن شجاع سمعت ابن زياد يقول : مكثت أربعين سنة لا أبيت إلا والسراج بين يدي . وكفى للحسن بن زياد فخـــراً أن تكون منزلته عند أستاذه أبي يوسف كما في تلك الروايات . وسهره في سبيل العلم أربعين سنة هكذا جعله خالد الذكر بين فقهاء هذه الأمة . وبطريقه ينقل ابن جرير مذاهب فقهاء الكوفة في اختلاف الفقهاء في حين أنه يهمل بالمـــرة ذكر آراء أمثال الإمام أحمد وداود في الفقه لأنهم ليســوا بفقهاء في نظره . وهذا موقف عبرة لمن يعتبر . والحســـن بـــن زيـــاد على براعتـــه هكذا في الفقه كثير الحديـــث . قـــال الصيمري أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمـــد الحلوانــــي قـــال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد قال سمعت ابن سماعة قـــال سمعت الحسن بن زيـــاد قـــال : (كتبـــت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء) وهذا ليس بعدد قليل في أحاديث الأحكام في حين أن أحاديث أبي حنيفة أربعة آلاف حديث نصف ذلك عـــن شـــيخه حماد والباقي عن سائر مشايخه . كما روى ذلك الحسن بـــن زيـــاد على مـــا في منـــاقب المــــوفق (١ – ٩٦) وأحاديـــث مـــالك المســـندة في الموطأ نحو ستمائة حديث . وفي مناقب الكردي (٢ – ٢٠٩) : ذكر السمعانى عن الفتح بن عمرو عنه قال وافيت مكة فإذا أنا بـــيحى بن سليم الطائي جالساً ونفر يقرأون كتاب المناسك لابـــن جـــريج وكـــان يقول قال لي عطاء وسألت عطاء

فأعجب بها . وقال : أين أبو حنيفة من هذه المسائل ؟ فقلت قد جاء وقت الكلام فقلت له : رحمك الله أما الإمام فقد مضي لسبيله وأنا من أصغر تلامذته أفتأذن لي في الكلام فقال لي من أنت ؟ فقلت : الحسن بن زياد قال : لا فلو أذن لي في الكلام لتركته نكالا للعالمين . أقول وهو كذلك فأني يقوى مثل يحيى بن سليم أمام هذا الجدلي العظيم ؟ وقال نصير بن يحيى سأل رجل خلف بن أيوب عن مسألة فقال لا أدري فقال : دلني على من يعرف . قال الحسن بن زياد بالكوفة قال : إنه بعيد قال خلف : من همه الدين فالكوفة إليه قريبة . وقال نصير بن يحيى قلت لخلف من الحجة اليوم ؟ قال : الحسن بن زياد . فأعاد السؤال ثلاثاً فقال : الحسن هو حجة . وقال محمد بن عثمان الفقيه : قدم الحسن بغداد فجاءه أبو يوسف فقال الحسن : هل أحدثت تلميذاً قال أبو يوسف : نعم بشراً عن مسألة فأخطأ ثم عن ثانية وثالثة ورابعة فأخطأ فقال الحسن لأبي يوسف : نعمة الخليفة أفسدت ارجع إلى الكوفة ودم على الطعام الذي عليه كنت بها . يريد ببشر بن الوليد الكندي .

* * *

بعض ما قاله الحسن بن زياد عن أبي حنيفة

وفي مناقب الموفق (١ - ٩٦) قال الحسن بن زيـــاد (كـــان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث : ألفين لحماد وألفيـــن لســـائر المشـــيخة) ولعلها هي التي انتخبها من أربعيـــن ألـــف حديث كانت عنده كما يذكر عن محمد بن شـــجاع ، ومـــا عنده من صناديق في الحديث محكي في الكتب . وفي المناقب (١ - ١٧٠) سمع الحسن بن زياد أبـــا حنيفة يقول : كانت ولاة بني أمية لا يدعون بالموالي مـــن الفقهـــاء للفتيا ، وأول من دعا بالموالي فلان (ذكر رجـــلاً مـــنهم ســـماه) قال أبو حنيفة فدعيت فيمن دعي فدخلت فإذا ابن أبي ليلي وابن شبرمة عنده عن يمينه وعن شـــماله فقـــال لأحدهمـــا ما تقول في امـــرأة تزوجت في عدتهـــا ؟ فقـــال أحدهمـــا : يفرق بينهما ويضرب ضرب الـــنكال ، ويجعل مهرها في بيت المال ، ولا يجتمعان أبداً وقـــال للآخـــر ما تقول ؟ فقال : مثل ذلك . قال : فنظر الخلـــيفة إلـــيَّ فقال : ما تقول يا نعمان ؟ فاسترجعت في نفســـي وقلت : أول ما دعيت وسئلت وأنا أقول فيها بقول علي ﷺ وبه أدين الله تعالى فكيف أصنع ؟ ثم عزمت أن أصدقه وأفتيه بالذي أدين الله به ، وذلك أن بني أمية كانوا

لا يفـــتون بقول على ﷺ ولا يأخذون به فقلت : أصلحك الله اختلف فيها رجلان بدريان فقال لي : ما قالا ؟ قلت : قـــال أحدهما كالذي قال أبى ليلى وابن شبرمة قال : ومن هـــو ؟ قلـــت : عمر بن الخطاب ﷺ . قـــال : وما قال الآخـــر ؟ قلـــت : قـــال يفرق بينهما وتعتد بقية عدتها من الأول ثـــم تعتد عدة مستأنفة من الآخر إن كان دخل بها ثم يفـــرق بينهما ولها مهرها بما استحل من فرجها يدفع إليها ولا يجعل في بيت المال فإذا انقضت عدتها فإن شاء تزوج بهـــا نكاحـــاً جديداً بمهر جـــديد . فقال لى : يا نعمان من هـــذا ؟ قلت : على بـــن أبـــي طالب ﷺ فقـــال لى : أبـــو تراب ؟ قلت نعم . ثم قلت : وما تقول أنت ؟ فنكس رأسه ونكت بقضيب كان في يده ورفع رأسه إلىَّ وقال لي : يـــا نعمان والله إنه لأشبه القولين بالحديث . هذا ما رواه الحســـن بـــن زيـــاد وزاد عليه الموفق وقال : أورد هذا الحديث الإمام أبو القاسم بن على الرازي نزيل همذان عن محمـــد بـــن مقاتل ، وهـــو ممن أدرك الحسن بن زياد . وزاد : قـــال ابـــن هبـــيرة بأي القولين تأخذ ؟ قال قلت : عـــندي عمر أفضل من علي ﷺ وآخذ في هذا بقول على ﷺ . فقـــال : أنا أرى ذلك وإنما قال أبو حنيفة : عمر ﷺ أفضـــل مـــن علي ﷺ لئلا يقول ابن هبيرة أنا اختار قول عمـــر ﷺ . وكـــان علي لا يذكر في ذلك الزمان باسمه وكانت العلامة فيه بين المشايخ بأن يقولوا : قال الشيخ كذا

وكان الحسن البصري يقول فيه أخبرنا أبو زينب لأن من كـــان يذكره باسمه يعاقبه بنو مروان فلهذا اختاروا الكناية عـــنه . فتبيـــن من هذا أن الوالي الأموي المكني عنه في صدر الحكاية هو ابن هبيرة . وفي المناقب (١ – ١٧٣) أيضـــاً قـــال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقـــه مـــن رأيت ؟ قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق لما أقدمه المنصور بعث إليَّ فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من المسائل الشداد فهـــيأت لــــه أربعيـــن مسألة ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحـــيرة فأتيـــته فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يميـــنه فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصـــادق ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه وأومأ إليّ فجلســـت ثـــم التفت إليه فقال يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال : نعم ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره ما يقول فيه قوم إنه إذا رأي الرجل عرفه . قال ثم التفت إليَّ فقال يا أبا حنيفة ألقـــي علـــى أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحـــن نقـــول كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أخل منها بمسألة ثـــم قال أبو حنيفة رحمه الله : ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس . وفي (١ – ١٨٥) بطريق نمر بـــن جـــدار عـــن الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا في

موضــع ثــم نسي أي موضع دفنه فيه فطلبه فلم يقع عليه فجــاء إلى أبي حنيفة فشكا إليه فقال له أبو حنيفة ليس هذا فقهــاً فأحــتال لــك لكن اذهب فصل الليلة إلى الغد فانك ســتذكر أي موضع دفنته فيه ففعل الرجل فلم يقم إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر أي موضع دفنه فيه فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال : قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي ليلــتك حتى يذكرك ويحــك فهــلا أتممت ليلتك شكراً لله تعالــي ؟ وفي (١ – ٢١٤) بطريق إبراهيم بن إسماعيل الطلحــي عــن الحســن بن زياد : ما قبل أبو حنيفة لأحد جائــزة ولا هدية . أي من الأمراء ، أو من غير أن يهدي إلــيه ما هو أثمن من هديته ، أو فيما علم الحسن بن زياد جمعاً بين الروايات . وفي (٢ – ٣) عن الحسن بن زياد حلفــت أم أبــي حنيفة بيمين فحنثت فاستفتت أبا حنيفة فلم تــرض وقالت لا أرضى إلا بما يقول زرعة القاص فجاء بهــا أبــو حنيفة إلى زرعة فقال هذه أمي تستفتيك في كذا وكذا قال أنت أعلم مني وأفقه فأفتها أنت قال أبو حنيفة قد أفتيــتها بكــذا وكــذا فقال زرعة القول كما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت . والمسجد الذي كان يقص فيه زرعة هــو مسجد الحضرميين في الكوفة في رواية طويلة لحجر بــن عبد الجبار الحضرمي . وفي (٢ – ٤٣) من رواية أبي هشام الرفاعي عن الحسن اللآل (وهو بن زياد) كان أبــو حنــيفة بحراً لا يدرك عمقه وما علمنا عنه علمه إلا

كالخــيال) . وفي (٢ – ٨٠) من رواية المعاني بسنده عــن الحســن بن زيــاد عن أبي يوسف سمعت أبا حنيفة يقــول : (رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فصارت ديانة) ونظم بعضهم هذا المعني . وفي (٢ – ٨٣) من روايــة الوليد بن حماد عن عمه الحسن بن زياد عن أبي حنــيفة : (مــا قاتل أحد عليا إلا وعلى أولى بالحق منه ولــولا مــا ســار على فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المســلمين) . وفي (٢ – ٨٤) عن الحسن بن زياد عن أبــي حنــيفة : (لاشــك أن أمير المؤمنين عليا إنما قاتل طلحــة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه) وفي (٢ –٩٩) بالإســناد إلى الحسن بن زياد : (سمعت أبا يوسف يقول اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نفر من أصحابه مــنهم داود الطائــي ، وعافية الأودي ، والقاسم بن معن المسعودي وحفص بن غياث النخعي ، ووكيع بن الجراح ومــالك بن مغول ، وزفر بن الهذيل وغيرهم فأقبل علينا فقال : أنتم مسار قلبي وجلاء حزني قد أسرجت لكم الفقه وألجمــته فــإذا شئتم فاركبوا وقد تركت لكم الناس يطأون أعقابكم ويلتمسون ألفاظكم وذللت لكم الرقاب وما منكم أحد إلا وهو يصلح للقضاء ، وفيكم عشرة يصلحون أن يكونوا مؤدبــي القضــاة فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالــة العلم لما صنتموه عن ذل الاستئمار فإن بلي رجل مــنكم بالدخول في القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله

تعـــالى عن العباد لم يجز قضاؤه ولم يطب له رزقه وإن كانــت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب له رزقه فـــإن دفعته ضرورة إلى الدخول فيه فلا يجعلن بينه وبين الـــناس حجاباً وليصل الصلوات الخمس في الجامع وليناد عـــند كـــل صـــلاة من له حاجة فإذا صلى صلاة العشاء الآخرة نادي ثلاثة أصوات من له حاجة ثم دخل إلى منزله فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقـــدر مرضه وأيما إمام غل فيئا أو جار في حكمه بطلت إمامـــته ولـــم يجز حكمه ، وإن أذنب ذنباً فيما بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه . فياله من عالم ومعلم ومؤدب لأصحابه . وفي رواية أخرى عند الخطيب (١٤ -٢٤٧) قال أبو حنيفة يوماً أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجـــلاً منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة يصـــلحون للفـــتوى ومنهم اثنان يصلحان يؤدبان القضاة وأصـــحاب الفـــتوى . وأشـــار إلـــى أبي يوسف وزفر . والظاهـــر أن الروايتيـــن بالـــنظر إلى الذين حضروا في مجلس وآخر والله أعلم .

* * *

شيوخ الحسن بن زياد وأصحابه وتلاميذه

تفقــه الحسن بن زياد على أبي حنيفة وداود بن نصير وحمــاد بــن أبي حنيفة ، وزفر بن الهذيل ، وأبي يوسف وســمع من سعيد بن عبيد الطائي ، وعبد الملك بن جريج ومــالك بــن مغول ، ووكيع وأيوب بن عقبة والحسن بن عمارة وعيسي بن عمر الهمذاني مقرئ الكوفة بعد حمزة وغــيرهم . وأخذ عنه الفتح بن عمرو الكشي ، وأبو هشام الرفاعــي ونصــير بــن يحيى البلخي ومحمد بن سماعة القاضــي وإسحاق بن بهلول التنوخي الحافظ . وشعيب بن أيــوب الصــريفيني والوليد بن حماد اللؤلؤي ابن أخيه . وإبراهــيم بــن إســماعيل الطلحي وطاهر بن أبي أحمد وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وخلف بن أيوب البلخي والرشيد والمأمون ونمر بن جدار والإمام محمد بن شجاع الثلجــي وعلــي بن هاشم بن مرزوق وإسماعيل الفزاري ومحمــد بن مقاتل الرازي وعمرو بن مهير والد الخصاف وأحمد بن سليمان الرهاوي وأحمد بن عبد الحميد الحارثي وإبراهيم بن عبد الله النيسابوري وغيرهم .

ومــروياته من الحديث عن أبي حنيفة مدونة في مسنده المــروي عــند المسندين في عداد المسانيد السبعة عشر

المروية عن أبي حنيفة ولاسيما في الفهرست الأوسط لابن طولــون وعقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحي وثبــت الشــيخ أيوب الخلوتي وحصر الشارد لمحمد عابد السندي وغيرها كما سيأتي ، ومروياته عن ابن جريج فقط نحو اثني عشر ألف حديث وهذا العدد لا يستكثر على مثله وقد أقر أهل الحديث لأحد تلاميذه بأنه روى خمسين ألف حديث وهو إسحاق بن بهلول التنوخي كما شهد أهل العلم أن كتب تلميذه الآخر محمد بن شجاع الثلجي تحتوي على ثلاثة وسبعين ألف حديث كما سيأتي . وترى النقلة يعزون روايــة ألــف ألف حديث ومــائة ألف حديث ونحو ذلك لأناس دون طبقة الحسن بن زيــاد ومــع ذلك تـــراهم لا يســتكثرون تلك الأعداد الضخمة عليهم وحين أتي دور الــتحدث عــن الحسن بن زياد الذي أفنى عمره في علوم الــرواية والدراية يستكثرون عليه أن يكون كتب عن ابن جريج نحو اثني عشر ألف حديث ، ولله في خلقه شئون .

وقــد ذكــر الخطيــب في ترجمة أبي يعقوب إسحاق بن الــبهلول الحــافظ (٦ - ٣٦٦) أنه كان فقيهاً حمل الفقه عــن الحســن بن زياد وعن الهيثم بن موسى صاحب أبي يوســف القاضــي ثــم قال في (٦ - ٣٦٨) : (حدث إســحاق بن بهلول من حفظه ببغداد بأكثر من خمسين ألف حديــث) ويقــول الموفق المكي في (١ - ٩٥) : (أن محمد بن شجاع ذكر في تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث

عن النبي ﷺ مما فيها نظيرها من الصحابة) وهذا أيضاً مـن أشهر أصحاب الحسن بن زياد . وهو كثير الحديث بهـذه الدرجـة حتى يقول محمد بن إسحاق النديم عن ابن شـجاع هذا : (مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيهاً ورعاً ثباتاً على آرائه . وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحـتج لـه . وأظهـر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصـدور) وعده الذهبي في سير النبلاء من بحور العلم وقـال الحاكم : (أنه كثير الحديث كثير التصنيف ورأيت كـتابه فـي المناسك في نيف وستين جزءاً كباراً دقاقاً) راجـع معـرفة علـوم الحديـث له (٢٢٤) ومن يكون تلامذته بهذا الإكثار من الحديث كيف يستكثر على شيخهم الـذي تخـرجوا عليه أن يكون حمل عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث .

* * *

مؤلفات الحسن بن زياد

ولـــه مؤلفات معروفة منها كتاب المجرد لأبي حنيفة يحتوي على ما رواه عن أبى حنيفة من المسائل وأدلتها ، وفـــي الجـــامع الكبـــير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المطـــبوع بمعرفة لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدر آبـــاد الدكـــن في الهند بتحقيق العلامة أبى الوفاء الأفغاني حفظـــه الله تجـــد نمـــاذج مـــن كتاب المجرد منشورة في هوامشه احتفاظاً بما في الأصل المنقول عنه من النصوص القديمة المدرجة فيه .

ومن كتاب المجرد هذا جرد محمد بن إبراهيم بن حبيش الـــبغوى أحاديثه التي رواها الحسن بن زياد اللؤلؤي عن أبـــي حنيفة حيث كان ابن حبيش سمع المجرد مـــن محمد ابن شجاع الذي كان سمعه من الحسن بن زياد ، والمسند المعروف باسم الحسن بن زياد يحتوي على أحاديث كتاب المجـــرد المســـموعة من أبي حنيفة . وسنذكر في فصل خـــاص إن شـــاء الله نحـــو ستين حديثاً انتقاها من المسند المذكـــور المحـــدث عفـــيف الدين على بن عبد المحسن الدواليبـــي الحنبلـــي لتكون كنماذج من مروياته الكثيرة .

ومـــنها كـــتاب أدب القاضي ، وكتاب الخصال ، وكتاب معاني الإيمان ، وكتاب النفقات ، وكتاب الخراج ، وكتاب

الفرائض ، وكتاب الوصـــايا علـى مـــا ذكره محمد بـن إسحاق النديم في الفهرست . ونسب التقي المقريزي إلـيه فـي تذكرته كتاب المقالات نقلا عن المبسوط وأقره الحـافظ القاسـم بـن قطلوبغا في تاج التراجم وزاد البدر العينـي فـي المغاني في عـداد مؤلفاته : كتاب التهمة ، وكـتاب الإجارة ، وكتاب الصرف وأما ما يعزي إليه من جـزء فيما سمعه من القراءات من أبي حنيفة برواية ابنه محمـد بن الحسن بن زيـاد فكذب ملفق لا صلة لهـا بأبي حنيفة ولا بالحسن بن زياد . وقد ثبت عن أهل العلم أن ملفقهـا هـو أبـو الفضل الخزاعي القارئ المكشوف الأمر . وإن تكلف ابن الجزري فى تبرئة ساحته من ذلك وإنما قراءة أبي حنيفة هي قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود (ح) وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علـي كـرم الله وجهه . وفي الطريقين من قراءة عاصم الفاتحـة والمعوذتـان وقراءته في أعلى درجات التواتر . فيؤسـف على سرد تلك القراءات في بعض كتب التفسير والمناقب مع محاولة توجيهها كقراءات لأبي حنيفة مروية بطـريق الحسـن بن زياد عنه . مع أنها قراءات مكذوبة علـيه (كما ذكرت في تأنيب الخطيب وغيره تحقيق أهل الشأن في ذلك) . راجع التأنيب (ص ٢٩) .

* * *

توليته القضاء واتصاله بالأمراء

كانت تولية الحسن بن زياد القضاء سنة ١٩٤ هـ بعد وفاة حفص بن غياث القاضي . قال الصيمري أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا مكرم قال حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد بن يونس قال : لما ولي الحسن بن زياد القضاء لم يوفق فيه وكان حافظاً لقول أصحابه فبعث إليه البكائي : ويحك إنك لم توفق في القضاء وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك فاستعف فاستعفى واستراح وقال الخطيب أخبرني الأزهري عن احمد بن إبراهيم بن الحسن عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : توفي الحفص ابن غياث في سنة ١٩٤ هـ فجعل مكانه (يعني على القضاء) الحسن بن زياد اللؤلؤي . وقال أيضاً اخبرنا أبو بكر البرقاني حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي حدثنا محمد بن علي الأيادي حدثنا زكريا بن يحيى الساجي . قال : يقال أن اللؤلؤي كان على القضاء ، وكان حافظاً لقولهم (يعني أصحاب الرأي) وكان إذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم في ذلك ، فإذا قام عن مجلس القضاء عاد إلى ما كان عليه من الحفظ . ولا يكون هذا إلا من تهيبه القضاء وخوفه من الله في الحكم ، وبين من ولوا

القضاء على خلاف رغبتهم أناس يتحاشون الحكم لذلك بأن يصلحوا بين المتخاصمين بتحمل القاضي الغرامة وهذا نوع من الورع لا يمكن أن يتخذ أساساً للقضاء فسبيل مثله أن يستعفي ويستريح كما فعل الحسن ابن زياد وحكى العقيل عن إدريس بن عبد الكريم عن إسحاق بن إسماعيل قال : كنا عند وكيع فقيل له أن السنة مجدبة قال : وكيف لا تجدب وحسن اللؤلؤي قاض وحماد بن أبي حنيفة والعقيلي لا يهدأ له بال إلا بالنيل من أبي حنيفة وأصحابه حتى لا يذكر لأحد منهم منقبة واحدة مع كونهم قادة الأمة في الفقه رغم انف العقيلي وأذياله من الحشوية ولذا رد عليه صاحبه ابن الدخيل رداً مشبعاً كما ذكرت ذلك في مواضع في التأنيب وغيره من كتبي ولم يدبر العقيلي هذه الفرية حيث أن شطر هذا الخبر يدل على كذب الشطر الآخر لأن حماد بن أبي حنيفة توفي سنة ١٧٦ هـ واللؤلؤي إنما ولي القضاء سنة ١٩٤ هـ فلا يكون قضاؤهما في زمن واحد حتى يصح هذا القول بل لا يعلم أن حماد بن أبي حنيفة ولي القضاء حتى يمكن أن يقال هذا القول بل لم يستمر الحسن بن زياد على القضاء إلا مدة يسيرة لا تفسد معها بركة العام ! حيث استقال من القضاء سريعاً ولم يتمسك بكرسي الحكم كغيره فقبلت استقالته وإسحاق الطلقاني يكذبه أناس وإن مشاه أناس كما يظهر من تاريخ

الخطيــب علـــى أن مـــن بلـــغ مبلغ العقيلي من التعصب المـــزرى لا يكون موضع تعويل في مثل هذا الخبر نسأل الله السلامة . وكان الحسن بن زيـــاد رجـــلاً صريحاً لا يعـــرف المداجاة ولا المداهنة ، ولا يحسن السياسة مع خلطائه ، حتى إنـــه لم يوفق في اتصالاته بالأمراء ، وقد اتصل بالرشيد فأخفق واتصل بالمأمون فأخفق ، وكان من العلمـــاء الذين يحضرون مجلس الرشيد في ليالي رمضان لمذاكـــرة العلم فأقبل الرشيد عليهم فقال : سلوا فألقي عليه الحسن اللؤلؤي مسألة من المعقدات فأقبل عليه أبو يوسف فقـــال لـــيس هذا مما يسأل عنه أمير المؤمنين ثم أخذ أبو يوســـف يتكلم في العلم إصلاحاً للوضع ثم قال للحسن : يا ضـــعيف مثل هذه المسألة المعقدة تلقي على الخلفاء ؟ لو ألقيـــت هذه على بعضنا ما قام بها فقال اللؤلؤي . فلم قال ســـلونا ؟ وكان الرشيد إذا صلى مسح بيده موضع سجوده ثـــم مســـح به وجهه فقال لـــه الحسن بن زياد : إن هـــذا الذي يفعله أمير المؤمنين بـــدعة فعمن أخذه ؟ قال : رأيت آبائـــي يفعلونـــه فأنا أقتدي بهم فأقبل أبو يوسف وتكلم بما يصـــلح الموقف فلما انصرف أمر الرشيد بحجب اللؤلؤي عنه كما في رواية طويلة ذكرها بن أبي العوام الحافظ .

وقال الصيمري أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال حدثنا أحمـــد بـــن خلف قال حدثنا الحسين بن حميد النحوي قال حدثـــنا إبراهيم بن الليث الدهقان عن بعض أصحابه قال :

كـــان الرشـــيد أمر الحسن بن زياد اللؤلؤي أن يسير إلى المـــأمون أيـــام كان بالرقة كل أسبوع يوما فيذاكره الفقه ويســـأله عن الحديث واختلاف الناس فيه قال فبينا اللؤلؤي في بعض الليالي عنده بالرقة يحدثه إذ نعس المأمون فقال لـــه اللؤلؤي : سمعت أيها الأمير ففتح عينيه فقال : سوقي والله يـــا غلام خذه بيده فأخرجه . فأخرج فلم يدخل عليه بعد ذلك فبلغ الرشيد فقال متمثلاً :

وهل ينبت الخطمى إلا وشيجه ويغرس إلا في منابتها النخـــل

وهذا مما يدل على أنه كان قوي النفس لا يعامل الكبار معاملة خاصة ، وهذا مما لا يستسيغه الأمراء والكبراء ، ولـــو كـــان يـــرعى السياسة المرعية لانتفع بعلمه الكبار والصـــغار ، ولعلـــه لـــم يكـــن يرتاح إلى الاتصال بهم لانصـــرافه إلـــى العلم فأبدى شذوذاً عن الرسوم المرعية ليستغنوا عنه فحصل له ما كان يريده والله أعلم .

وهـــذه الأنباء تدل على نفسية الحسن بن زياد وعلى أنه كـــان مـــن خـــيرة العلماء في عصره في الفقه والحديث ومعـــرفة الاختلاف حيث كان وقع الاختيار عليه لمجالسة مـــثل الرشـــيد وتعليم مثل المأمون وإن أخفق فيهما لحالته الروحية .

* * *

كثرة حديث الحسن بن زياد

تلقى الحسن بن زياد الحديث عن كثير من شيوخ العلم وما كتبه عن ابن جريج فقط من الأحاديث التي يحتاج إليها الفقهاء نحو اثني عشر ألف حديث كما حكي ذلك الصيمري والخطيب وغيرهما. ومن استكثر عليه هذا العدد مع استساغته أن يروي من هو دون طبقته خمسين ألف حديث عن ظهر قلب أو مائة ألف حديث أو ألف ألف حديث إنما يستكثر كتابته لذلك العدد عنه لحاجة في النفس وللحسن بن زياد مسند معروف في مروياته عن أبي حنيفة ، وهو أحد المسانيد السبعة عشر لأبي حنيفة المذكور أسانيدها في الفهرست الأوسط للحافظ الشمس ابن طولون وفي عقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحي مؤلف السيرة الكبرى الشامية وفي ثبت المسند الشيخ أيوب بن أحمد الدمشقي الخلوتي وفي حصر الشارد في أسانيد محمد عابد السندي محدث القرن المنصرم . وقد ساق المحدث علي بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلي سنده في مسند الحسن بن زياد في ثبته المحفوظ في ظاهرية دمشق تحت رقم ٢٨٥ من

الحديث[1] وقال : مسند الإمام المقدم أبي حنيفة النعمان ابن ثابت الكوفي الفقيه رحمة الله عليه رواية الحسن ابن زياد اللؤلؤي عنه عن شيوخه مما استخرج من كتاب المجرد رواية محمد بن شجاع الثلجي عنه قراءة على والدي جمال الدين قال والدي رحمه الله وقد سمعته على جدي الشيخ عفيف الدين أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد المحسن بن أبي الحسن عبد الغفار الخراط المحدث بقراءة الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن عمر القزويني المحدث أمام جامع الخلافة ببغداد قلنا له أخبرنا أبو طاهر إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن حمديه البيع قراءة عليه ونحن نسمع يوم الأحد خامس جمادى الأولي من سنة تسع وثمانين وخمسمائة قال أنبأنا الشيخ أبو القاسم عبد الله ابن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في ربيع الآخر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي المعدل قراءة عليه في عشية يوم الأربعاء

---

(١) ومعه استدعاء بخطه يستجيز ابن حجر فأجازه بخطه وأثنى عليه بكل خير وإن تكلم فيه في غير هذا الموضع ، توفي سنة ٨٦٢ بدمشق (ز).

مـــن شهـــر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أنبأنا أبـــو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي وتوفي في آخر سنة ســت وســتين ومائتين وولد ابن حبيش يوم الجمعة لسبع بقيـــن من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، قال محمد بن شجاع أخبرنا الحسن بن زيـــاد اللؤلؤي عن الإمام أبي حنيفة النعمان بـــن ثابت رحمه الله تعـــالى ورضي عنـــه (ح)[1] قـــال والـــدي وسراج الدين عمر رحمهما الله : وقلنا له أيضاً أخبرك أبو نصر الأعز بن أبي الفضائل بن العلـــيق وعجيبة بنت محمد بـــن أحمد الباقداري إجازة إن لم يكن سماعاً عليهما أو على أحدهما قالا أنبأنا كذلك حجة العـــرب أبـــو محمـــد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشـــاب قـــال أنـــبانا الشيخ الإمام أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد البناء بقراءتي عليه في يوم الجمعة الثامن عشـــر مـــن ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمسمـــائة بسنـــده المذكور . (ح) وقلنا لـــه أيضاً أخبرتك عالياً أم آسية ضوء الصباح عجيبة بنت محمد بـــن أحمد الباقداري إن لم يكن سماعاً عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن ابـــن القاسم الثقفي إجازة عن الشريف بـــن الحسين محمد ابـــن على بن محمد بـــن المهتدي بالله عـــن أبي الحسين

---

(١) علامة التحول من سند الحديث إلى سند آخر أو هو علامة حصر بين سندين .

عبد الرحمن بن عمر بن احمد ، وتوفي ليلة الأحد سادس عشـــر جمـــادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بسنده أعـــلاه . (ح) قال والدي وسراج الدين رحمهما الله هذه طـــريقة ســـند الشيخ عفيف الدين وقال الشيخ سراج الدين عمـــر القـــارئ لهذا المسند على جدي الشيخ عفيف الدين رحمهمـــا الله : وأنا أرويه أيضاً عن جماعة منهم أبو عبد الله محمـــد ابـــن أبي القاسم عبد الله بـــن عمر المقرئ وأبـــو الفضـــل سليمان ابن حمزة بـــن أحمـــد المقدسي وأبـــو بـــكـــر عبـــد الله بـــن منصور بن أبي السعادات الخطيب البابصري إجازة بخطوطهم مراراً برواياتهم كذلك عـــن أبـــي محمد الأنجب أبي السعادات بن عبد الرحمن الحمامي بروايته عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي بسنده . ويقول كاتب الحروف محمد زاهد الكوثري لـــم أسق أحاديث بطرق أئمتنا زفر بن الهذيل وأبي يوسف القاضـــي ومحمـــد بـــن الحســـن الشـــيباني وأبي جعفر الطحــــاوي رحمهم الله فـــي تراجمهم لكثرة ما طبع من الكتـــب المحتوية لأحاديثهم وأمـــا الإمام الحسن بن زيـــاد فمـــع كثرة حديثه لم يطبع إلى الآن كتاب يحتوي أحاديثه فأحببـــت أن أسوق في هذا الفصل ستين حديثاً من أحاديثه فـــي مســـنده كما فعل الدواليبي في ثبته حيث قال : يقول مســـطر هـــذه الأحرف عفيف الـــدين أبـــو المعالي علي بـــن المولي الشيخ العلامـــة رحلة زمانـــه جمـــال الدين

أبي المحاسن عبد المحسن الواعظ المحدث وخطيب جامع الخلافة ببغداد : وأريد أن أذكر بعض سندي هذا إلى مسنده ستين حديثاً مسندة بسند آخر تبركاً بهذا الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم رحمه الله تعالي مرتبة على أبواب الفقه نفع الله بها جامعها وكاتبها وراويها وحافظها والعامل بها إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

(**الحديث الأول**) : حدثني والدي وشيخي وأستاذي ومن عليه في العلوم اعتمادي المولي الشيخ الإمام الرحلة جمال الدين أبو المحاسن عبد المحسن الواعظ خطيب جامع الخلافة ببغداد عرف ابن الدواليبي الأزجي الحنبلي رحمه الله تعالي قال حدثنا سيدنا وشيخنا المولي الشيخ الإمام شيخ الإسلام وقدوة الأنام محيى السنة وقامع البدعة سراج الملة والدين أبو حفص[١] عمر ابن السيد علي ابن عمر القزويني المقرئ المحدث الشافعي المدرس بالمدرسة الثقفية والإمام بجامع الخليفة ببغداد رحمه الله تعالي ورضي عنه آمين قال أخبرنا الشيوخ المحمدون العراقيون السلاميون أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد المحسن بن أبي الحسن الأزجي البغدادي بقراءتي عليه وأبو عبد الله محمد بن ناصر بن أحمد الحلاوي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم

---

(١) وثبته بدار الكتب المصرية (ز) .

وأبو بكر محمد بن أبي منصور بن أبي السعادات الخطيب البابصـــري البغداديون سماعاً ومن أهل الشام مسند الشام قاضـــي القضـــاة أبـــو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدســـي وأبـــو محمـــد القاســـم بـــن محمود بن عساكر الدمشـــقيان وغـــيرهم إجازة بخطوطهم مراراً قالوا جميعاً أنبأتـــنا أم آســـية ضوء الصباح لامعة وتدعي عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن مرزوق الباقداري وقال الأربعـــة الآخـــرون أنبأنا أيضاً أبو محمد الأنجب بن أبي الســـعادات بن عبد الرحمن الحمامي وأبـــو العباس احمد ابـــن يعقـــوب بن عبد الله المارستاني قالوا جميعاً أخبرنا مسند الدنيا الرئيس أبو القاسم مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفـــي الأصبهاني قال أخبرنا الشريف أبو الحسين محمد ابـــن علـــي بن عبيد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله أمير المؤمنيـــن قال أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بـــن عمر ابـــن احمد بن حمة في بعض شهور سنة تسعين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي المعـــدل قراءة عليه في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قـــال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي قال حدثنا الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابت عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال خرجـــنا مع حذيفة رضي الله عنه فنزلنا معه على دهقان بالمدايـــن فأتانـــا بطعام ثم أتانا بشراب في إناء من فضة

فتناولـــه حذيفة رضي الله عنه فضرب به وجـــه الدهقان فسألنا مـــا صنع . فقال أتدرون لم صنعت هذا به ؟ فقلنا : لا . فقال : فإني نزلت به في العام الماضي فأتانا بشراب في هذا الإناء فأخبرته أن رَسول الله ﷺ نهي أن نأكل في آنـــية الذهـــب والفضـــة وأن نشرب فيها ونهانا أن نلبس الحرير والديباج وقال إنما هو للمشركين في الدنيا وهو لنا في الآخرة .

(**الحديث الثاني**) : وبالإسناد المذكور إلى اللؤلؤي قال حدثـــنا أبو حنيفة رحمه الله تعالي ورضي عنه عن علقمة ابن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبـــي ﷺ قـــال : نهيـــتكم عـــن النبيذ في الدباء والحنتم والمزفـــت فاشـــربوا في كل ظرف فإن الظروف لا تحل شيئاً ولا تحرمه ولا تشربوا المسكر .

(**الحديـــث الثالث**) : وبالإسناد المذكور قال أبو حنيفة رحمـــه الله تعالي حدثنا خالد بن علقمة عن عبد خير عن علـــي رضي الله عنه أنه دعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً ومضمض ثلاثاً واستنشـــق ثلاثـــاً وغسل وجهه ثلاثاً وغسل ذراعيه ثلاثاً ومسح رأسه وغســـل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثـــم قـــال : هـــذا وضوء رسول الله ﷺ .

(**الحديـــث الرابع**) : وبه قال حدثنا أبـــو حنيفة عن أبـــي ســـفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : الوضوء مفتاح الصلاة

والتكبـير تحريمها والتسـليم تحليلهـا ولا تجزيء صلاة إلا بفاتحـة الكـتاب ومعها غيرها وفي كل ركعتين تسليم يعني التشهد .

(**الحديـث الخـامس**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حمـاد عـن إبراهيم عن حذيفة ﷺ أنه خرج وهو جنب فبصـر بـه النبي ﷺ (فمشي) ليضع يـده على يـد حذيفـة فأخرها حذيفة فقال إني جنب يـا رسول الله فقال النبي ﷺ : أدن يدك فإن المؤمن لا ينجس .

(**الحديث السادس**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كـان رسول الله ﷺ يصيب مـن أهـله أول الليل ثم ينام وما يمس ماء فإذا استيقظ من آخر الليل فإن كان له حاجة عاودها ثم اغتسل .

(**الحديث السابع**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ فيصلي فيه .

(**الحديث الثامن**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلـى النبـي ﷺ فقـالت يـا رسول الله إني استحاض فلا أطهر الشهرين والثلاثة . فقـال لهـا رسول الله ﷺ : إذا أدبرت حيضتك فاغتسلي لطهرك وتوضئ لكل صلاة .

(**الحديث التاسع**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملـك بن عمير عن قزَعة[١] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا صلاة بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس .

(**الحديث العاشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن بلال عــن وهــب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم التكبير في الصــلاة كلمـــا ركعوا وسجدوا كما يعلمهم السورة من القرآن .

(**الحديث الحادي عشر**) : وبهٌ قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي الحسن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد ابــن الهــاد عن جابر عن عبد الله رضي الله عنهما عن النبــي ﷺ أنـــه صــلي ورجل يقرأ خلفه فجعل رجل من أصــحاب النبــي ﷺ يــنهاه عن القراءة في الصلاة خلف رســول الله ﷺ فتــنــازعا حتى ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : من صلي خلف إمام فقراءة الإمام له قراءة .

(**الحديث الثاني عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبــي الحســن عن أبي الوليد عن جابر ﷺ قال انصرف رســول الله ﷺ من صلاة الظهر والعصر فقال : من قرأ ســبح اسم ربك الأعلى ؟ فسكت القوم مراراً فقال رجل :

---

(١) بفتحات (ز) .

أنا يا رسول الله . فقال لقد رأيتك قبل تنازعني أو تخالفني القرآن .

(**الحديث الثالث عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حمـــاد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كان رســـول الله ﷺ إذا ســـلم عن يمينه لينصرف قال السلام علـــيكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن وإذا سلم عـــن يســـاره قـــال : السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر .

(**الحديث الرابع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حمـــاد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا إلى جنبه نائمة وعليه ثوب يصلي فيه وجانب الثوب عليَّ .

(**الحديـــث الخامس عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عـــــن أبـــان عن أنس بـــن مالك ﷺ أنه قـــال : قـــال رسول الله ﷺ : من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومـــن اغتسل فالغسل أفضل .

(**الحديـــث السادس عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالـــت : كـــان أصحاب رسول الله ﷺ يصلحون أراضيهم بـــأيديهم فكان الرجل يروح إلى الجمعة وقد عرق وتلطخ بالطين فكان يقول : من راح إلى الجمعة فليغتسل .

(**الحديث السابع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن الحبيب بن سالم عـن النعمان بن بشير ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فـي الجمعـة والعيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية .

(**الحديث الثامن عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن عبيد بن نسطاس عن عـبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع فما زدت على ذلك فهو نافلة .

(**الحديث التاسع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمـة بـن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ولا تقولوا هجراً .

(**الحديـث العشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الهيـثم عن ابن سيرين عن علي ﷺ : أنه كان يكبر على الجـنائز سـتا وخمسـا وأربعا فلما قبض النبي ﷺ كان المسـلمون على ذلك في خلافة أبي بكر وكانوا كذلك في أول خلافـة عمـر فلما رأى عمر اختلافهم جمع أصحاب محمـد ﷺ فقـال مـتى تختلفوا يختلف من بعدكم فاجتمع رأيهـم على أن ينظروا آخـر جنازة كبر عليهـا رسول الله ﷺ حيـن قـبض فـيأخذون بذلك ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله ﷺ حين

قـــبض كبر عليها أربع تكبيرات فأخذوا بالأربع وتـــركوا ما سوى ذلك .

(**الحديـــث الحـــادي والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عـــنها أنه بلغها أن أبا هريرة كان يفتي في مسجد الرسول ﷺ أنـــه مـــن أصبح جنباً في رمضان فـــلا يصومن ذلك الـــيوم . فقالـــت يـــرحم الله أبا هريرة لم يحفظ لقد رأيت رســـول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من ماء غسله من الجنابة ثم يصبح صائماً فبلغ ذلك أبا هريرة فرجع أبو هريرة ﷺ عـــن قوله وقال : هي أعلم مني .

(**الحديـــث الثاني والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن عدي بن ثابت عن أبي الشعثاء عن أى هريـــرة ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن صوم الوصال وصوم الصمت

(**الحديـــث الثالث والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن عبـــد الملك بـــن عمير عـــن قزعة عـــن أبي سعيد الخدري ﷺ قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : لا صيام هـــذان اليومـــان يـــوم الفطر ويـــوم الأضحى .

(**الحديـــث الـــرابع والعشرون**) : وبه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة عن مسلم عن أنس ﷺ قال سافرت مع النبي ﷺ فـــي شـــهر رمضـــان وهـــو يريد مكة فصام وصام المســـلمون حـــتى إذا كـــان فـــي بعض الطريق شكا إليه المسلمون الجهد فدعا بماء فأفطر وأفطر المسلمون معه .

(**الحديث الخامس والعشرون**) : وبــه قـــال حدثنا أبــو حنيفة ﷺ عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية[١] أن عمــر بن الخطاب ﷺ أرسل إلى عمار ﷺ وأمره أن يحــدث عن النبي ﷺ في الأيام البيض فقال عمار : أهدى أعرابـــي إلى النبي ﷺ أرنباً مشوية فأمر النبي ﷺ بأكلها وأبــى الأعرابـــي أن يــأكل فقال رســول الله ﷺ أفــلا تجعلهن البيض ؟ .

(**الحديــث السادس والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبــو حنــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عـــنها : أنها كانت تغسل رأس الرسول ﷺ وهي حائض وهو معتكف ، فيخرج رأسه إليها من المسجد فتغسله .

(**الحديــث السابع والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم قـــال خـــرج صُبَىّ[٢] ابن معبد وزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فلما أحرموا أحرم زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالحج مفرداً وأما صــبي بـــن معـــبد فإنه قرن العمرة والحج جميعاً فأقبلا يلومانـــه وقالا لـــه أنت أضل من بعيرك أتقرن العمرة مع الحج وقد نهى أمير المؤمنين عن العمرة يعنون عمر ﷺ فقال لهما أقدم على أمير المؤمنين وتقدموا فلما قدموا مكة وقضـــوا نسكهم مـــروا بالمدينة فدخلوا على عمر فقـــال

---

(١) وبالباء بدل التاء في الخلاصة (ز) .

(٢) بالتصغير مخضرم (ز) .

لـــــه زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة يا أمير المؤمنين أن صـــبيا قرن العمرة والحـــج جميعاً فنهينـــاه عـــن ذلك فلم ينته فـــأقبل عمر علـــى صبي فقـــال : مـــاذا صنعت يـــا صبي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أهللت بالحج والعمرة جمـــيعاً فلما قدمت مكة طوفت طوافاً لعمرتى وسعيت بين الصـــفا والمـــروة لعمـــرتى وطفت طوافاً آخر لحجتي ثم ســـعيت بين الصفا والمروة لحجتي ثم أقمت حراماً كما أنا حـــتى إذا كـــان يوم النحر ذبحت ما استيسر من الهدى ثم أحللـــت قـــال فضرب عمر ﷺ على ظهره ثم قال هديت لسنة نبيك ﷺ .

(**الحديـــث الثامن والعشرون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عـــنها أنها قالت طيبت رسول الله ﷺ حين أراد أن يحرم وكأني أنظر إلي وبيص الطيب في مفارقه وهو محرم .

(**الحديـــث التاسع والعشرون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبري عـــن أبيـــه عن ابـــن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأله فقال يا أبا عبد الرحمـــن رأيـــتك حيـــن أردت أن تحـــرم ركبت راحلتك واســـتقبلت القـــبلة ثم أحرمت فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(**الحديـــث الـــثلاثون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قـــيس بن مسلم عن طـــارق بـــن شهاب عـــن عبـــد الله

ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن أفضل الحج العــج والــثج . فالثج نحر البدن والعج بالتلبية يعني رفع الصوت بها .

(**الحديــث الحادي والثلاثون**) : وبــه قـــال حدثنا أبــو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيــه عن ابــن عمــر رضي الله عنهما أن رجلاً قال لـــه يـــا أبـــا عـــبد الرحمـــن مـــا رأيتك تطوف بالبيت فتجاوز الركن اليماني حتى تستلمه فقال إني أفعله فإني رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(**الحديث الثاني والثلاثون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عــن حمـــاد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالـــت لقـــد كنت أفتل قـــلائد الهدي لمحمد ﷺ ثـــم يقيم وما يعتزل منا امرأة .

(**الحديث الثالث والثلاثون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عـــن هشام بن عروة عن أبيه عـــروة عـــن أبيـــه الزبير ابـــن العـــوام ﷺ قال كنا نحمل لحوم الصيد معنا ونتزود ونحن محرمون مع النبي ﷺ .

(**الحديــث الرابع والثلاثون**) : وبـــه قـــال حدثنـــا أبـــو حنيفة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قـــال : قال رسول الله ﷺ : الحنطة بالحنطة مثلا بمثل يدا بـــيد والفضل ربا والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربـــا . وبـــه عنه ﷺ : الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد

والفضل ربا والفضة بالفضة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا .

(الحديث الخامس والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : لا يستام الرجل على سوم أخيه .

(الحديث السادس والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي الزبير عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : من باع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(الحديث السابع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من باع نخلاً مؤبرة فالتمرة للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(الحديث الثامن والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الكريم عن المسور بن مخرمة عن رافع بن خديج ﷺ أنه قال عرض على سعد بن مالك ﷺ بيتاً فقال خذه أما إني قد أعطيت به أكثر ما تعطيني ولكنك أحق به إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجار أحق بسقبه .

(الحديث التاسع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي سعيد الخدري

قـــال : قـــــال رسول الله ﷺ : من استأجر أجيراً فليعلمه أجره .

(**الحديــث الأربعــون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الحكــم عــن عــبد الله بن شــداد بــن الهاد أن ابنــة[١] حمزة (رضي الله عنها وعن أبيها) أعتقت غلاماً ثم مات المعــتق وتــرك ابنته فأعطى رسول الله ﷺ ابنة المعتق النصف وأعطى ابنة حمزة النصف .

(**الحديــث الحادي والأربعون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عــنها أنهـــا أرادت أن تشـــتري بريـــرة فتعتقهـــا فقـــال مواليهـــا : لا نبيعها إلا أن تشترطي لنا ولاءها . فذكرت ذلـــك عائشـــة لرســـول الله ﷺ فقـــال : الولاء لمن اعتق فاشترتها عائشـــة فـــأعتقتها ولهـــا زوج مـــولي لآل بني (هـــلال) فخـــيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ففرق بينهما . وبه عنه بعد قوله فتعتقها : فأبي أهلها أن يبيعوها إلا ولهـــم ولاؤها فذكرت ذلك عائشة للنبي ﷺ فقـــــال : لا يمـــنعك ذلـــك فإنما الولاء لمن أعتق . (وبـــه قـــــال ابـــن شـــجاع : التأويل في ذلك عند أهل العلم انهم يعني البائعيـــن أرادوا شـــيئاً لا يجوز وإذا أخبروا بأنه لا يجوز فقـــال ﷺ : لا يمـــنعك ذلك . قال فإن الذي قالوا لا يجوز

---

(١) هي أمامة (ز) .

وإذا أخبروا بأنه لا يجوز لم يثبتوا على طلب ذلك ورجعوا إلـى أن يبـيعوا على بيع السنة . إن الولاء لمـن أعطى الثمن) .

(**الحديـث الثانـي والأربعون**) : وبـه قـال حدثنا أبـو حنيفة عن عطاء بن السائب عن أبيه عـن سعـد ابـن أبـي وقاص ﷺ أنه قال : دخل على رسول الله ﷺ يعودنـي في مرض فقلت يا رسول الله : أريد أن أوصي أفأوصي بمالي كله ؟ قـال : لا . قلت : فأوصي بنصف مالـي ؟ قـال : لا . قلـت فأوصي بثلث مالي . قـال : بالثلث ، والثلث كثير ، لا تدع أهلك يتكففون الناس .

(**الحديـث الثالـث والأربعـون**) : وبه قـال حدثنا أبـو حنـيفة عن حماد عن أبي تميم عـن أبي سعـيد وأبـي ـريرة رضي الله عنهمـا أن النبـي ﷺ قـال : لا يخطـب الرجل على خطبة أخيه ولا تزوج المرأة على تها ولا على خالتها .

(**الحديـث الـرابع والأربعون**) : وبـه قـال حدثنا أبـو نـيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ نهـى يوم خيبر عن متعة النساء وما كنا مسافحين .

(**الحديـث الخامس والأربعون**) : وبـه قـال حدثنا أبـو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال في متعة النساء : إنها كانت رخصة لأصحاب

محمد ﷺ ثلاثة أيام في غزاة لهم شكوا إليه فيها العزوبة ثم نسخها آية النكاح والصداق والميراث .

(**الحديث السادس والأربعون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حميد الأعرج عن أبي ذر ﷺ أنه قال : نهي رسول الله ﷺ عن إتيان النساء في أعجازهن .

(**الحديث السابع والأربعون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن امرأة أتته فقالت يا أبا عبد الرحمن إن زوجي مات عني ولم يدخل بي ولم يفرض لي صداقاً . فلم يدر عبد الله ما يجيبها به فمكثت يرددها شهراً ثم قال : ما سمعت من رسول الله في ذلك شيئاً وسأجتهد برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطئ فمن قبل رأيي ثم قال : أرى أن لها صداق مثلها من نسائها لا وكس ولا شطط وإن لها الميراث وعليها العدة فقال بعض القوم : والذي يحلف بهٌ لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق الأشجعية . قال : ففرح عبد الله فرحة ما فرح مثلها منذ أسلم بموافقة رسول الله ﷺ في شيء لم يسمعه منه .

(**الحديث الثامن والأربعون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خيرها رسول الله ﷺ فلم يعد ذلك طلاقاً .

(**الحديث التاسع والأربعون**) : وبه حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن الحارث التميمي عن أبي ماجد الحنفي عن

عبد الله بن مسعود ﷺ أن رجلاً أتاه بابن أخ لـــه نشوان قـــد ذهب عقله فأمر به عبد الله فحبس حتى إذا صحا دعا بسوط فقطع ثمرته ثم دق طرفه ثم دعا جلاداً فقال : اجلده وأوجـــع فـــي جلدك ولا تبد ضبعيك . وأقبل عبد الله يعد حـــتى إذا كمـــل ثمانين جلدة خلى سبيله فقال الرجل يا أبا عـــبد الرحمن أما والله إنه لابن أخي ومالي من ولد غيره فقـــال عـــبد الله بئس العم والى اليتيم كنت ما أحسنت أدبه صـــغيراً ولا ســـترت عليه كبيراً ثـــم أنشأ عبد الله يحدثنا فقال : إن أول حد أقيم في الإسلام لسارق أتي به النبي ﷺ فلمـــا أن قامت عليه البينة قال : انطلقوا به فاقطعوه . فلما انطلـــق بـــه ليقطع نظر إلى وجـــه رسول الله ﷺ كأنما أســـفي[١] فيه الرماد فقال له بعض جلسائه : يا رسول الله لكـــأن هـــذا اشتد عليك . فقـــال رسول الله ﷺ : ومـــالي لا يشتد على أن تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم المسلم قـــالوا : فلو خليت سبيله يا رسول الله قال : أفلا كان هذا قـــبل أن تأتونـــي به فإن الإمـــــام إذا انتهي إليـــه حـــد فلـــيس ينبغـــي لـــــه أن يعطله حتى يقيمه ثم تـــلا هـــذه الآيـــــــة ﴿ **وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفـــر الله لكـــم والله غفـــور رحيم** ﴾ .

---

(١) ســـفي أســـفي الريح الرماد بمعني ذره وهنا على صيغة المجهول وبالياء في الأصل وعند ابن الأثير بالتضعيف (ز) .

(الحديــث الخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمـــة بـــن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أن رســول الله ﷺ أتـــاه ماعز بن مالك فقال له إن الآخر قد زنى فأقم عليه الحد فرده ثم أتاه الثانية فقال لـــه إن الآخر قـــد زنـــى فرده ثم أتى الثالثة فقال لـــه إن الآخر قد زنى فـــرده ثم أتاه الرابعة فقال لـــه إن الآخر قد زنى . فسأل النبي ﷺ قومه فقال : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ فقالوا : لا . فقـــال النبـــي ﷺ : انطلقوا به فارجموه . فانطلقوا به فـــرُجم ساعة بالحجارة فأبطأ عليه القتل فهرب إلى مكان كثـــير الحجارة فقام فيه فأتاه المسلمون فرضخوه بالحجارة حـــتى قـــتلوه . فقال ﷺ فهلا خليتم سبيله وتركتموه . ثم اخـــتلف الـــناس فيه فقال قائل : هلك ماعز وأهلك نفسه . وقال قائل : نرجو أن يكون توبة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لقـــد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبلت منهم فلما سمع ذلـــك أصـــحابه طمعـــوا فيه وقالوا للنبي ﷺ : ما نصنع بجســـده ؟ فقال : انطلقوا فاصنعوا به ما تصنعون بموتاكم مـــن الغســـل لـــه والكفن والصلاة عليه والدفن له فانطلق أصحابه فصلوا عليه ودفنوه .

(الحديــث الحادي والخمسون) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن أبي حجية[١] عـــن أبـــي الأســـود عن أبي

---

(١) كعلية ، وأبو حجية هو أجلح (ز) .

ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : إن أحسن ما غيرتم به الشعر الحناء والكتم .

(**الحديث الثاني والخمسون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبهم بتقوى الله في خاصة نفسه وأوصاه بمن معه من المسلمين خيراً ثم يقول لهم : اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيراً وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإلا فأعلموهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين وليس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب فإن أبوا ذلك فادعوهم إلى أن يؤدوا الجزية فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإذا حاصرتم قرية أو مدينة فأرادوكم أن تنزلوهم على حكم الله ﷻ فلا تنزلوهم على حكم الله ﷻ فإنكم لا تدرون ما حكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم احكموا فيهم ما رأيتم وإن أرادوكم أن تعطوهم ذمة الله ﷻ وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم أيسر .

(**الحديث الثالث والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنــا أبــو حنــيفة عن محمـــــد بــن الــزبير عــن عمــران ابــن الحصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا نذر في معصية الله ﷻ وكفارته كفارة يمين .

(**الحديــث الرابع والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبـــيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إني نهيتكم عن لحوم الأضـــاحي أن تمســـكوا فوق ثلاثة أيام فأمسكوا مابدا لكم وتزودوا فإنما نهيتكم ليوسع موسركم على فقيركم .

(**الحديــث الخامس والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عدي بن حاتم ﷺ أنه ســأل رسول الله ﷺ عن الصيد يقتله الكلب قبل أن تدرك زكاتـــه فأمره النبي ﷺ أن يأكله إن كان عالماً وسمى الله عليه (يعني معلماً) .

(**الحديث السادس والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنا أبـــو حنــيفة عـــن قتادة عن أبي قـــلابة عن أبي ثعـــلبة الخشـــني ﷺ عن النبي ﷺ أنه نهى عن كل ذي ناب من السبع وعن كل ذي مخلب من الطير .

(**الحديــث السابع والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عــن ســعيد بــن مســروق عــن عبــاية[1] ابــن رفاعة ﷺ أن بعيراً من إبل الصدقة ند فطلبوه فلما أعــياهم أن يــأخذوه رماه رجل بسهم فأصاب مقتله فقتله

---

(١) بفتح وموحدة مخففة وبعد الألف ياء (ز) .

فســـألوا النبـــي ﷺ عـــن أكله فقال : إن لها أوابد كأوابد الوحـــش فـــإذا خشيتم منها فاصنعوا كما صنعتم بهذا ثـــم كلوه .

(الحديـــث الثامن والخمسون) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر .

(الحديـــث التاسع والخمسون) : وبـــه قـــــال حدثنا أبو حنيفة عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية عن عمر ابن الخطاب ﷺ أنـــه سئل عـــن لحم الأرنب . فقـــال : لـــولا أنـــي أتخـــوف أن أزيد شيئاً أو أنقص منه لحدثتكم ولكنـــي مرسل إلى بعض من شـــهد الحديث فأرســـل إلى عمـــار بـــن ياسر رضى الله عنهما فأمره أن يحدث فقال عمـــار ﷺ : أهـــدى أعرابي إلى النبي ﷺ أرنباً مشوية فأمره النبي ﷺ بأكلها .

(الحديـــث الســـتون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنه أهدي لها ضب فسألت النبي ﷺ فنهاها عن أكله فجاء سائل فأمرت لـــه به فقال رسول الله ﷺ : أتطعمين مالا تأكلين ؟ .

انتهـــت الأحـــاديث الستون التي انتقـــاها العفيف علي ابن عبد المحسن الدواليبي من مسند الحسن بن زياد نقلت جمـــيعها من خطه لتكون كنماذج لمرويات الإمـــام الحسن ابن زياد اللؤلؤي الذي يعد من المكثرين من رواية الحديث بيـــن أصحاب أبي حنيفة ﷺ وعن الجميع ونفعنا بعلومهم أجمعين .

أسانيد أهل العلم في مسند الحسن بن زياد

(وسندنا إلى الدواليبي في روايته)

يقول الحافظ شمس الدين بن طولون في الفهرس الأوسط أخبرنا بهذا المسند النور محمد بن محمد الجمال بقراءتي عليه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنفي سماعاً عن أبي العباس أحمد بن محمد العباسي عن أبي الحسن حيدرة بن محمد البغدادي عن أبي الفضائل صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد ابن محمود العربي الخوارزمي بسنده في جامع المسانيد إلى أبي الحسن محمد بن إبراهيم البغوي المعروف بابن حبيش عن محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن ابن زياد (ح) قال وأخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عمر بن زريق عن أبي بكر محمد بن عبد الله الدمشقي بن ناصر الدين وأبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر المصري وأم كمال كمالية بنت محمد المكي ثلاثتهم عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد[1] بن عبد المحسن الدواليبي بالسند في الفصل السابق . (ح) وقال ابن زريق وأنبأنا به عالياً أبو الوفاء إبراهيم بن محمد

---

(١) مترجم له في الدرر الكامنة . توفي سنة ٧٢٨ هـ (ز) .

الحلبي سبط العجمي شارح البخاري عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن ابن الجوزي عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله ابن الحسن الخلال عن عبد الرحمن بن حمة عن ابن حبيش بسنده . ويقول الحافظ محمد بن يوسف الصالحي مؤلف السيرة الشامية الكبرى في عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان : أنبأنا به شيخ القضاة عمر ابن الصيرفي عن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن زينب بنت الكمال عن عجيبة بنت محمد البقداري عن مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي الحسين بن المهتدي بالله عن أبي الحسن عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن حمة عن محمد بن إبراهيم ابن حبيش البغوي عن محمد بن شجاع عن الحسن ابن زياد عن أبي حنيفة (ح) وساق الصالحي سنده أيضاً عن شيخه الجلال السيوطي عن فاطمة بنت اليسيري عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بسنده في الفصل السابق .

وله أسانيد أخر في الكتاب . وقال المسند الشيخ أيوب الخلوتي في ثبته : أنبأنا به ابن الأحدب عن النجم الماتاني عن أبي البقاء بن زريق عن ابن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بالسند السابق وله سند آخر في الكتاب

ويقـــول أبو المؤيد محمد بـــن محمـــود الخوارزمي فـــي جـــامع المســـانيد . وأمـــا المســـند الـــذي رواه الحسن ابـــن زيـــاد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة عن أبي حنيفة فقد أخبرنـــي به المشايخ الأربعـــة محـــيى الـــدين يـــوسف ابـــن الجوزي بقراءتي عليه وإبراهيم بن محمود بن سالم وأبو نصر الأعز بن أبي الفضائل ومحمد بن علي بن بقاء وآخـــرون اذنا قالوا جميعاً أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم إسماعيل بـــن أحمد السمرقندي عـــن أبي القاســـم عـــبد الله بن الحسن بـــن محمد الخلال عـــن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد عن ابن حبيش عن ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة عن الجميع . وقال محمد عابد السندي مسند القرن المنصرم في حصر الشـــارد مـــن أســـانيد محمـــد عابد . أرويه عن يوسف المزجاجـــي عن أحمد بن محمد الأهدل عن خاله يحيى بن عمـــر الأهدل عن أبي بكر علي البطاح الأهدل عن عمه يوســـف بـــن محمـــد البطاح الأهـــدل عـــن الطاهر ابن الحســـين الأهـــدل عـــن الحـــافظ ابن الديبع عن الشمس السخاوي الحافظ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد التدمري كـــتابة عن الصدر الميدومى عن النجيب عبد اللطيف عن ابن الجوزي بسنده . ومن هذا الطريق أيضاً ساق المحدث عـــبد القـــادر بن خليل في المطرب المعرب الجامع لأهل المشـــرق والمغرب بأسانيده إلى السخاوي . ومـــا حوى

هذا المسند عبارة عن الأحاديث التي رواها الحسن ابن زياد في كتابه (المجرد) عن أبي حنيفة . (راجع الشامل لأبي القاسم إسماعيل بن الحسين البيهتمي وخزانة الأمل في مسائل كتاب الحسن بن زياد) . وقد سمع محمد بن الثلجي (المجرد) من مؤلفه الحسن ابن زياد وسمعه من ابن شجاع أبو الحسن محمد ابن إبراهيم بن حبيش البغوي وهو الذي أفرد أحاديث المجرد بالتدوين فنسب المسند إليه لقيامه بتدوينه ونسب أيضاً إلى الحسن بن زياد لاتصال السماع به كما نص على ذلك أئمة هذا الشأن .

قال شيخ محمد زاهد الكوثري : وأروي مسند الحسن ابن زياد ﷺ إجازة عن شيخنا الحسن بن عبد الله القسطموني عن أحمد حازم الصغير عن محمد أسعد إمام زاده عن محمد هبة الله البعلي عن صالح الجينينى عن أبي المواهب ابن عبد الباقي الحنبلي عن أيوب بن أحمد الخلوتي بأسانيده في ثبته إلى ابن الدواليبي بسنده وبأسانيد ابن طولون في الفهرس الأوسط برواية الخلوتي عن إبراهيم بن الأحدب عن ابن طولون وأرويه أيضاً بسندي إلى صالح بن إبراهيم بن الجينيني عن أبيه عن خير الدين الرملي عن محمد بن عمر الحانوتي عن محمد بن يوسف الصالحي الحافظ بأسانيده من طريق ابن الدواليبي وغيره في عقود الجمان (ح) وأرويه إجازة

أيضـــاً عن أحمد طاهر القونوي العلائي عن الوتري عن عـــبد الغنـــي الدهلـــوي عن محمد عابد السندي بسنده في حصر الشارد (ح) وأرويه إجازة أيضاً عن محدث اليمن الأكـــبر الحسين بن علي العمري المعمر رحمه الله مكاتبة عـــن أحمـــد بـــن محمـــد السياغي عن الحسن بن أحمد الربـــاعـــي عـــن عبـــد الله ابن محمد بن إسماعيل الأمير الصـــنعاني عـــن المحدث عبد القادر بن خليل كدك زاده بأســـانيده فـــي المطـــرب المعرب الجامع لأسانيد أهـــل المشرق والمغرب . (ح) وأرويه إجازة أيضاً عن محمد صـــالح الأمدي عن فالح الظاهري بسنده في حسن الوفا . وفي هذا القدر من سرد الأسانيد في مسند الإمام الحسن بن زيـــاد ﷺ كفاية في معرفة مبلغ اهتمام أهل العلم بأحاديثه في جميع الطبقات رغم تطاول ألسنة الناس على ذلك الفقيه العظـــيم كعـــادتهم في أبي حنيفة وأصحابه من غير حجة رضـــي الله عنهم وعن سائر الأئمة وأصحابهم أجمعين . وســـامح مـــن تكلـــم فـــيهم عـــن جهل بمنازلهم في العلم والإخلاص والخدمة للدين وعاقب من طعن فيهم عن خبث طوية . وفساد نية معاقبة الأشرار المفسدين .

وصـــلى الله علـــى ســـيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

* * *

كلام بعض أهل الجرح في الحسن بن زياد

سـبق بيان مـا قـاله أهل العلم في الثناء على الحسن ابن زياد بالعلم والورع وسعة الرواية في الحديث والإمامة فـي الفقه واليقظة وعلو النفس وكرم الخلال ولين الجانب والسـخاء والاعتصام بالسنة . وفيما رواه ابن أبي العوام سئل الحسن بن زياد عن زفر أكان زفر نظر في الكلام ؟ فقـال : سبحان الله ما أسخفك تقول لأصحابنا أنهم نظروا في الكلام وهم بيوت العلم والفقه إنما يقال نظر في الكلام فيمن لا عقل لـه .

وهؤلاء كانوا أعلم بحدود الله ﷻ وبالله من أن يتكلموا فـي الكـلام الـذي تعنـي . ومـا كان يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم .

وذكـر الحسـن بن زياد أيضاً عن زفر أنه سأله رجل فقال له : القرآن كلام الله . فقال له الرجل : أمخلوق هو ؟ فقـال له زفر : لو شغلك فكر في مسألة أنا فيها أرجو أن ينفعنـي الله بعلمها لشغلك ذلك عـن هـذا الـذي تفكرت فـيـه والذي فكرت فيه بـلا شك يضرك . سلم لله ﷻ مـا رضي به منك . ولا تكلف نفسك مالا تكلف . وكان أبـو يوسف أيضاً يقول : القرآن كلام الله . ولا يزيد على ذلـك شيئاً . وكان أناس يعدون ذلك بدعة فظيعة بل كفراً

بل أن هذا وقوف عند ما وقف الكتاب والسنة لا اشتباه في قـــدم ما قام بالله ولا في حدوث ما قام بالخلق . والمؤسف في المسألة إسراع من لا تحقيق عنده في موضع الخلاف إلـــى الإكفار والتبديع قبل أن يعلم مراد القائل . ومثل ذلك التشـــنيع يرتد إلى قائله من غير شك . وفتنة القول بخلق القرآن أنتجت تناحراً بين الأمة مدى الدهور فيما لا يعرف أغلـــبهم وجوه الخلاف فيه فكانت مصيبة تراكبت ظلماتها علـــى توالي العصور . وامتلأت كتب الجرح المؤلفة من نقلـــة ذلك العصر بجروح لا طائل تحتها ولذلك قلت (أي قـــال الشـــيخ زاهـــد) فـــيمـــا علقت على شروط الأئمة للحازمي . ومن أشرف على سير المسألة بعد محنة الإمام أحمـــد يرى مبلغ ما اعترض الرواة من التشدد في مسائل يكون الخلاف فيها لفظياً . وعلى تقديـــر عده حقيقياً يكون المغمز في جانبهم حتماً في نظر البرهان الصحيح . فليتهم لـــم يـــتداخلوا فـــيما لا يعنيهم واشتغلوا بما يحسنونه من الـــرواية ولـــو فعلوا ذلك لما امتلأت كتب الجرح بجروح لا طـــائل تحـــتها كقولهم فـــلان مـــن الواقفة الملعونة أو مـــــن اللفظية الضالة أو كان ينفي الحد عن الله فنفيناه أو لا يســـتثني فـــي الإيمان فمرجئ ضال أو جهمي في غير مســـألة الجبر وإنكار الخلود ونحوهما أو كان لا يقول إن الإيمان قول وعمل فتركناه أو ينسب إلى الفلسفة والزندقة لمجـــرد النظر في الكلام أو ينظر في الـــرأي ونحو ذلك

ممـــا لبسطه موضع آخر . ومن أخطر العلوم علم الجرح والـــتعديل ، وفـــي كثـــير من الكتب المؤلفة في ذلك غلو وإســراف بـــالغ . ويظهر منشأ هذا الغــلو ممـــا ذكره ابـــن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ ص ٦٢) ولا يخلو كتاب ألف بعد محنة الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصـــواب كمـــا لا يخفي على أهل البصيرة الذين درسوا تلــك الكتـــب بإمعان . قال الرامهرمزي في الفاصل بين الراوي والواعي : (وليس للراوي المجرد أن يعترض لما لا يكمــل لـــه فإن تركه ما لا يعنيه أولى به وأعذر لـــه وكذلـــك كـــل ذي علـــم) فكـــان حرب بـــن إسمـــاعيل الســـيرجـــاني (الكرمانـــي صاحب المسائل عن إسحاق وأحمد) قد اكتفي بالسماع وأغفل الاستبصار فعمل رسالة ســماها الســـنة والجماعة تعجرف فيها . واعترض عليها بعض الكتبة من أبناء خراسان ممن يتعاطي الكلام ويذكر بالرياســـة فـــيه والتقدم فصنف في ثلب رواة الحديث كتاباً يلقـــط فـــيه كلام يحيى بن معين وابن المديني ومن كتاب التدلـــيس للكرابيسي وتـــاريخ ابن أبـــي خيثمة والبخاري ما شنع به على جماعة من شيوخ العلم خلط الغث بالسمين والموثوق بالظنين .

ولـــو كـــان حرب مؤيداً مع الرواية بالفهم لأمسك من عنانه ودرأ ما يخرج من لسانه . ولكنه ترك أولاها فأمكن القـــارة من رماها . ونسأل الله أن ينفعنا بالعلم ولا يجعلنا

مــن حملـــة أســفاره والأشقياء به إنه واسع لطيف قريب مجيب . وقــد ذكرت في التأنيب (أى ذكر الشيخ زاهد) (٤) عــند ذكر أئمة الفقه وأتباعهم : وقد مضت طوائف الأمـــة على إجلال هؤلاء الأئمة مكتفين بالأخذ والرد في الاحتجاج على المسائل والموازنة بين أدلة كل طائفة ، كما تقضـــي بـــه أمانة العلم ، إلى أن حدثت فتنة القول بخلق القـــرآن فـــي عهـــد المأمون العباسي ، وكان بين رواية الحديث أناس لم يتقنوا النظر ولم يمارسوا استنباط الأحكام مـــن الأدلـــة ، فإذا سئل أحدهم عن مسألة فقهية لا يجهلها صـــغار المتفقهيـــن يجيب عنها بما يكون وصمة عار أبد الآبدين . وكانت فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصـــفاته ممـــا ينبذه الشرع والعقل في آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجلـــى المسائل ليوقف موقف التروي فيما يرون ويروون فـــأخذ يمتحنهم في مسألة القرآن يدعوهم إلى القول بخلق القـــرآن ويضـــطهدهم علـــى ذلك ملوماً فيما اختاره من الوسيلة في اختبارهم ، غير موفق فيما توخاه ، واستمرت هـــذه الفتنة من عهد المأمون إلى عهد المتوكل العباسي ، ولقي الرواة صنوف الإرهاق طول هذه المدة ، فمنهم من أجاب مرغماً من غير أن يعقل المعنى ، ومنهم من تورع مـــن الخوض فيما لم يخص فيه السلف ، وكان نزاع القوم بحسب الظاهر فيما بالأيدي ، ودعوى قدمه تكون مكابرة ،

وأمـا الكلام الذي قام بالله سبحانه ، وهو صفة من صفاته تعـالى فلا شك في قدمه قدم باقي صفاته الذاتية الثبوتية ، وكم صرح الإمام بأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم ، وبين أن القرآن باعتبار وجوده في علم الله سبحانه قديم ، ولكـن دهمـاء الرواة كانوا بعيدين عن تعقل محل النزاع وتحريـره ، وكـان بين أهل الغوص على المعاني ونقلة الألفاظ جفاء متوارث ، حيث كانت النقلة متمسكين بحرفية مـا يـروونه ، غـير معوليـن علـى أفهام الآخرين في النصـوص ، يرمونهم بمنابذة السنة عند عدم موافقة أفهام هؤلاء لأفهامهم أنفسهم ، وفي هؤلاء المكثرين من الرواية بـدون اهتمام بالتفقه والدراية يقول شعبة : كنت إذا رأيت رجـلاً من أهل الحديث يجيء أفرح بـه . فصرت اليوم لـيس شيء أبغض إلـى أن أرى واحـداً منهم . ويقول ابـن عينية : أنتم سخنة عين لـو أدركنـا وإيـاكم عمر ابن الخطاب لأوجعنا ضرباً . ويقول الثوري : ليس طلب الحديـث مـن عـدد الموت ، ويقـول أيضاً : لـو كان هـذا الحـديـث خـيراً لنقص كمـا ينقص الخـير . ويقـول عمـرو بـن الحارث (شيخ الليث) : ما رأيت علمـاً أشرف وأهلاً أسخف من أهل الحديث إلى غير ذلك ممـا في جامع بيان العلم لابن عبد البر والمحدث الفاصل للرامهرمزي وغيرهما . ومما زاد في الشقاق بين الفريقين انـتداب قضـاة في تلك البرهة لامتحانهم في مسألة خلق

القرآن . وغالب هؤلاء القضاة كانوا يرون رأي أبي حنيفة وأصــحابه فــي الفقه . ويميلون إلى المعتزلة في مسائل الامــتحان . فلمــا رفعت المحنة في عهد المتوكل أخذ رد الفعــل مجراه الطبيعي . من غير أن يفيد ما بدأه المأمون شيئاً مما كان يتوخاه ، سوى استفحال التعصب والتطرف بين الفريقين . وقد انقلب الاضطهاد في عهد المتوكل إلى عكــس سابقه . وكان أهل الرواية يغلب عليهم قلة التبصر فــي المســائل . يندفعون في الوقيعة كلما ضاقت حجتهم اندفاعــاً لا يــبرره دليل ولا شبه دليل . فسلوا سيف النقد علــى ممتحنيهم القضاة (بحق) وعلى أئمة هؤلاء القضاة فــي الفقه الذين لا ناقة لهم في الأمر ولا جمل (من غير حــق) حتى ساووا بين القضاة وأئمتهم الأبرياء . ولسان حال أبي حنيفة وأصحابه يقول :

غيري جنى وأنا المعاقب عندكم فكأنني سبابة المتندم

وقــد أطال عثمان بن سعيد الدارمي المجسم الوقيعة فيه وفي بشر بن غياث ومحمد بن شجاع الثلجي في نقده ظاناً أن القضية تكسب بالبذاءة وينقلب بها ضلالة هدي . وهو المثبــت لله الحــد والمكان والثقــل والمسافة ونحــو ذلك ممــا ينزل أهل العلم مع هؤلاء إله العالمين منها . وهــذا ذنــب لا يغــتفر عــند الدارمي وأصحابه الحشوية فرموه وأصــحابه عــن وتر واحد . ودونوا فيه وأصحابه مثالب مخــتلقة بأســانيد مركبة أوحتها إليهم غضبتهم الظالمة .

فجعلــوا رقــابهم بأيدي أبي حنيفة وأصحابه في الآخرة . يســامحونهم إذا شاءوا . ويقتصون منهم إذا أرادوا . كما كانــت أقفيــتهم فــي الدنــيا باعترافهم . ومسامحتهم هي الجديــرة بمـــا عــرف عن أبي حنيفة وأصحابه من سعة الصدر وكرم الخلال نحو جهلة المعتدين وهم حينما طعنوا فيه إنما طعنوا ظانين أنه على الخطأ وهم على الصواب . ومـــن علم حالهم ربما يعذرهم في ذلك بخلاف أهل الفقه مـــن المخالفيـــن . لأن اعـــتقاد الحنفية واعتقادهم واحد . ومـــدارك الفقـــه عـــند الفريقين متقاربة . والكل متمسك بالقياس في غير مورد النص . فإذا جازوا أحد هؤلاء في الـــنقد حـــد قرع الحجة بالحجة . واسترسل في اصطناع مثالـــب . مســـايراً لهواه . فلا عذر لـــه أصلاً . فلا يلقي مثله غير مقامع توقفه عند حده . وقد أجاد ابن السبكي في طـــبقاته الكبرى (١ – ١٨٧) بيان رد طعن المخالف في المذهـــب فيمن ثبتت إمامته وأمانته لكن يضيق المقام عن نقل ذلك ، فليراجعها من شاء فهناك تحقيق بديع لا يستغني عنه باحث ، فالحسن بن زياد على إمامته في الفقه وأمانته في العلم لم ينج كثير من تلامذته من ملابسة تلك الفتنة فلم يخلـــص هـــــو وتلامذتـــه مـــن طعون شنيعة منهم ظلماً وعدوانـــاً . وممـــن جاز الحد في الطعن على الحسن ابن زيـــاد أبـــو جعفـــر العقيلي حيث يقـــول في الضعفـــاء : (الحســـن بـــن زياد اللؤلؤي من أصحاب النعمان : حدثنا

محمـــد بـــن عثمان سمعت يحيى بـــن معين عن الحسن ابـــن زياد اللؤلؤي فقال : كان ضعيف الحديث . حدثني محمـــد بـــن عبد الحميد السمتي قال حدثنا أحمد بن محمد الحضرمي قال سألت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال : ليس بشيء . حدثنا الهيثم بن خلف الدوري قال حدثنا محمود بن غيلان قال لي يعلى : اتق اللؤلؤي . حدثنا أحمد بن علي الأبار قال حدثنا محمود بن غيلان قال قلـــت لـــيزيد بـــن هارون ما تقول في الحسن بـــن زياد اللؤلؤي ؟ قال : أو مسلم هو ؟ .

حدثنـــي محمـــد بن أبـــي عتـــاب المؤدب حدثني أحمد ابـــن سنان القطان قال حدثني هيثم بن معاوية قال سمعت محمـــد بـــن إسحاق الأزرق يقول كنا عند شريك بالكوفة فجـــاء رجـــل خراساني رث الهيئة فقال يا أبا عبد الله قد فنيت نفقتي وليس عندي شيء وها هنا من يعرف ما أقول فكان شريكاً رق لـــه فقال : من يعرفك . قـــال : الحسن ابن زياد اللؤلؤي وحماد بن أبي حنيفة ، قال : لقد عرفت شراً لقد عرفت شراً .

حدثنـــي الفضل بن عبد الله الجوزجاني حدثنـــا قتيبة ابـــن سعيد بن رجاء قال : كنا عند شريك وهو يملي علينا إذا جـــاء الحســـن بن زياد اللؤلؤي فقعد في آخر المجلس وغطـــي رأسه فبصر به شريك فقال إني أجد ريح الأنباط ثـــم رمـــي بصره نحوه قال فقام الحسن بن زياد فذهب .

حدثـنا أحمـد بـن علـي الأبـار حدثنا محمد بن رافع النيسابوري قال : كان الحسن بن زياد اللؤلؤي يرفع رأسه قـبل الإمام ويسجد قبله قال وسمعته يقول : أليس قد جاء الحديـث : مـن قطع سدرة صوب الله رأسه في النار . أرأيـتم إن قطـع نخلـة ؟ قالوا : إنمـا جاء الحديث في السـدرة . قال : فمن قطع نخلة صوب الله رأسه في النار مرتيـن . حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عباس قال سمعت يحـيى يقول : الحسن بـن زياد كذاب . حدثنا إدريس بن عـبد الكريم المقرئ قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : كـنـا عند وكيع فقيل لـه : السنة مجدبة . فقـال : كيف لا تجدب والحسن اللؤلؤي قاض وحماد بـن أبي حنيفة . فمحمـد بن عثمان في الخبر الأول هو ابن أبي شيبة الذي كذبـه كثـيرون ، وأحمـد بـن علـي الأبار بالغ العداء والتعصـب ضد أبي حنيفة وأصحابه كما هو مشروح في تأنيـب الخطيب ، والمتعصب المعادي غير مقبول الرواية ولا الشـهادة فيما يمس تعصبه عند أهـل العلم ، وهـو حيـث كـان مـن الحشـوية يعـادي أهـل التنزيـه ، ولمحمـود بن غيلان انحراف غريب عن المنزهة ، وشان الاخـتلاف فـي المذهـب في باب الطعون مشروح في طبقـات ابن السبكي على أن من يعتقد أن الـوقوف على أن (القـرآن كـلام الله) من غير زيادة شيء لم يرد في الكتاب والسنة عليه كفر . لا يستغرب منه أن يتساءل عن

إسـلام الحسـن بن زياد على أن هذا القول لن يثبت عن يـزيد بن هارون بذلك السند . ومن الغريب أنهم يطعنون طعناً مراً في شريك ويحتجون بقوله المخالف للسنة . لأن الطعـن في الأنساب وتعيير المرء بنسبه الذي اختاره الله لـه من خلال الجاهلية . وشريك ذلق اللسان مطعان وإن كـان فقيهاً جليلاً . وفيما رواه الأبار عن محمد بن رافع . معه شاهد يكذبه ، وذلك أن (كان) يفيد الاستمرار .

ومـن المسـتبعد أن يبقي محمد بن رافع خارج الصف والجماعـة منعقدة حتى يشاهد سبق الحسن بن زياد على وجـه الاسـتمرار . علـى أنك تعرف من هو هذا الأبار المأجور للطعن في المنزهة . وأما تكذيب يحيى بن معين وغـيره لـه فلا يعدو أن يكون الحسن يهم في شيء أو أشـياء . ومن الذي لا يهم أصلاً ؟ والواهم كاذب لإخباره بخـلاف الواقع فيكون تكذيبه من قبيل تكذيب بعضهم لأبي حنيفة وغيره من أساطين العلم .

والجـارح في هذا الصدد هو تعمد الكذب عند أهل الفن ولـم يدلـل عليه فلا نزيد على أن يكون واهماً في بعض رواياتـه ولا نجـترئ أن نقـول أن مثل هذا الإمام يتعمد الكذب من غير دليل . وأما قطع السدرة فلا يدل على حكم قطـع الـنخلة عـند المتمسكين بحرفية النص وأما القول بالأولوية قياساً فله شأن عند أهل النظر . وسبق أن ذكرت خرافة إجداب السنة والجواب عنها بتكذيب ذلك من الخبر

نفسه فلا داعي إلى إعادة ذكر جواب عنها . وهذا العقيلي لإسرافه البالغ في تجريح حملة الآثار انبري الذهبي للذَّب عمن طعن فيه هذا العقيلي وقال بعد سرد أسماء رجال في تــرجمة ابن المديني في ميزان الاعتدال . (فمــالك عقل يا عقيلي أتدرى فيمن تكلم كأنك لا تدري أن كل واحد من هــؤلاء أوثق منك بطبقات) . وزاد الخطيب على العقيلي في الولوغ في دم الحسن بن زياد والنهش في عرضه حتى قال الذهبي في تاريخه الكبير بعد أن ترجم للحسن بن زياد تــرجمة واســعة : (قلت : قد ساق في ترجمته أبو بكر الخطيــب أشياء لا ينبغي لي ذكرها) . هكذا يقول الذهبي وإن لم يربأ الخطيب بنفسه من الولوغ في دم مثله والنهش في عرضه مع ما له من حظ في النظر وسعة في الرواية بخــلاف ابن عدي الذي لم يرزق حظاً مما يقوم به لسانه فضــلاً عمــا يقــوم به طرق تفكيره فمثله إذا سب وشتم وطــاوع الشــيطان في الإساءة إلى أهل النظر الذين بهم حفــظ كيان الدين اعتقاداً وعملاً لا يستغرب لأنه لا يميز بيــن صحيح الاستنباط وفاسده ويعد ما هو عليه هو الدين الصــحيح والاعــتقاد الرجيح فيؤيد من يؤيده عن جهل . ويعــادي من يعاديه عن خرق ونزق معتمداً على كل من هــب ودب ، وتوغل في الكذب وأغرب ، بل مستنداً إلى مجروحيــن جــرحهم هو نفسه أيضاً . وإن اعتدل بعض اعــتدال بعد اتصاله بأبي جعفر الطحاوي وألف مسنداً في

أحاديــث أبي حنيفة لكن الجهل المتأصل في نفسه لا يقبل العلم الصحيح بل شخصه في حاجة إلى بناء جديد . فدعه يهــذي إلــى أن يلقــي جزاء خرقه في يوم الوعيد . وفي كــتاب النقد للدارمي عثمان بن سعيد المجسم ذكر الحسن ابن زياد في صف بشر بن غياث ومحمد بن شجاع حينما ينزل نــزلات جــامحة على أبي حنيفة وأصحــابه حيث لا يعجــبه تــنزيههم كما هو شأن الحشوية ظاناً أن بذاءة اللســان تجعله على حق في اعتقاده التجسيم وكتابه نفسه يكشــف عمــا ينطوي عليه من الزيغ والضلال المبين . فكفى الله المؤمنين القتال .

وبعــد أن طــبع تاريخ الخطيب ولسان ابن حجر اللذان حويــا كل إســاءة في الحسن بن زيــاد لا يجوز إغفــال مــا ذكره . ونحن في زمن غير زمن الذهبي فأقول . قال الخطيــب في تاريخه (٧ – ٣١٥) : (أخبرنــا القاضي أبــو العلاء محمد بــن علي الواسطي أخبرنا أبــو مسلم عــبد الرحمــن بــن عبــد الله بــن مــهران أخبرنــا عــبــد المؤمــن ابــن خلف النسفي قال : سألت أبا علي صــالح بــن محمد عن الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي فقــال : لــيس بشيء لا هــو محمود عند أصحــابنا ولا عــندهم . فقــلــت بــأي شيء تتهمه[١] قال بداء سوء .

---

(١) هكذا في اللسان ، وفي تاريخ الخطيب المطبوع (يتهم) . (ز) .

وليس هو في الحديث بشيء) . فالخطيب على ما تعلم من بالغ التعصب المؤدي إلى رد خبره . وأبو العلاء الواسطي شيخه يقول عنه الخطيب نفسه (٣ – ٩٦) : رأيت لـــه أشـــياء سماعه فيها مفسود إما محكوك بالسكين أو مصلح بـــالقلم . فـــيكون غير مؤتمن عنده (إلا إذا كان خبره في الطعن في أصحـــاب أبي حنيفة) وعبد المؤمن ليس ممن يصدق فيه لأنه كان ظاهرياً طويل اللسان على أهل القياس وصـــالح جـــزرة على سعة علمه في الحديث كان بذيء اللســـان مداعـــباً أســـوأ مداعبة . وهـــو القائل لمن رأى ســـوأته قـــد انكشفت : لا ترمد عيناك . بدل أن يخجل ويســـتتر . وقد قال مرة لمن سأله عن الثوري : كذاب . فكتب السائل قولـــه فخاطبه أحـــد جلسائه مستنكراً صنيعه (لا يحـــل لـــك هـــذا فالرجل يأخذه على الحقيقة ويحكيه عـــنك) . فقـــال : إمـــا أعجبك من يسأل مثلي عن مثل ســـفيـــان الثوري يفكر فيـــه أنـــه يحكي أو لا يحكي كما في تاريخ الخطيب (٩ – ٣٢٦ ، ٣٢٧) فيفيد جوابه هذا أنـــه ممن لا يقبل قوله في الأئمة لضياع كلامه بين الهزل والجد والعجب من هؤلاء الأتقياء الأطهار استهانتهم بأمر القـــذف الشـــنيع هكـــذا فيما لا يتصور قيام الحجة فيه مع علمهـــم بحكم الله في القذفة . ومن يكون كما يصوره هذا الخـــبر كـــيف تكون لـــه تلك الوجاهة والمكانة ؟ وكيف يلـــتف حوله الحفاظ والفقهاء لأخذ العلم عنه ؟ وكيف يثني

عليه أهل العلم بالورع والزهد والتقي والعلم الغزير ؟ كما سبق وكمل وسيأتي في رواية مثل الذهبي حيث يقول في تاريخه الكبير . قال ابن كاس النخعي حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً منه ولا أسهل جانباً مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه . ثم قال الخطيب : (أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثني أبي عن الحسن بن علي الحلواني قال رأيت الحسن ابن زياد اللؤلؤي قبل غلاماً وهو ساجد) . محمد ابن عباس هو الخزاز كان يحدث بما ليس عليه سماعه في رواية الخطيب نفسه فكيف يأتمن الخطيب مثله ؟! وأبو بكر بن أبي داود كذبه من الحفاظ أبوه وابن صاعد وابن جرير والأخرم وابن الجارود ومحمد بن يحيى ابن منده وهو مختلق أرجوفة التسلق المعروفة راجع التأنيب (ص ٦٨) والحلواني لم يكن أحمد يرضاه وساء كلام كثير من حملة العلم فيه كما في (٧ - ٣٣٥) من تاريخ الخطيب وإن قبلت روايته فيما بعد وفي الخبر نفسه ما يشهد بتلفيق الخبر لأنه لا يتصور في أفجر البلاد وأفسق العصور أن يحدث مثل هذا من أي فاجر من غير أن يأتيه الموت من كل جانب ثم الرائي كيف يلغ في دمه بإلقاء الخبر إلى ألسنة الإخباريين من غير أن يرفع الأمر إلى أصحاب الشأن ليلقي جزاء عمله

ومن اجترأ على الافتراء على علي كرم الله وجهه بشهادة حفاظ عليه بذلك التسلق المختلق يسهل عليه الافتراء على الإمـــام الحســن ابــن زيــاد وهذا ظاهر كل الظهور ، والخطيــب الذي نسب إليه في الشام ما نسب من مخالطة المُــرد كـيف لا يتحاشــى عــن حكاية مثل هذه الفرية المكشــوفة بمثل هذا السند . ومن علم مبلغ توغل الآجري فــي معــتقد الحشوية لا يصدقه في المنزهة ، وهو يروي عــن أبــي داود تكذيب الحسن بن زياد في كلام الخطيب تعويلاً على رواية عن أبي ثور ، فسل ابن أبي حاتم . هل كــان أبو ثور بحيث يتحاكم إليه في الحديث ؟ وسل غيره مــا إذا كــان المنــتقل مــن مذهــب إلى مذهب بجــلبة وضوضــاء أحــدثــت تهاجراً يــؤتمن على ما يقوله في أصــحابه القدماء ؟ على أن تكذيبه المروي عن أناس عند الخطيــب فــي أســانيده رجال متكلم فيهم من أمثال ابن درســتويه الدراهمــي والحســن بن أبي بكر وابن كامل والســاجي ومحمد ابن سعد العوفي ومحمد بــن أبي شيبة فــلا يعرج على الروايات عنهم فيمن ثبتت إمامته وأمانته علــى أنه ليس في شيء منها ما يدل على تعمده الكذب ، فغايــة مــا في الأمر أنها تحمل على أنه كان عنده بعض وهم في بعض الأحاديث ، وهذا غير قادح عند أهل الفن ، بــل نحمل التكذيب المطلق على التوهيم مطلقاً ما لم يذكر ما يدل على التعمد فنعد مطلقه جرحــاً غير مفسر ، ومن

عجيـــب صنع ابن عـــدي تـــدليله على كذب الحسن على ابـــن جـــريج بمـــا أخبره عبد الرزاق بن محمد بن حمزة الجرجانـــي أن إبراهيم بـــن عبد الله النيسابوري أن خلف ابـــن أيـــوب البلخي منذ سبعين سنة[١] أن الحسن بن زياد اللؤلـــؤي أن بن جـــريج عـــنَ موسى بـــن وردان عـــن أبـــي هريرة أن رسول الله ﷺ قـــال : (من مات مريضاً مـــات شـــهيداً) قال إبراهيم فلقيت الحسن بن زياد فأول شـــيء سألته عن هـــذا الحديث فحدثني ابـــن جريج بمثل مـــا كان أخبرنا به خلف عن أيوب . وهذا الحديث يرويه ابـــن جـــريج عـــن إبراهيم عن أبي يحيى عن موسى بن وردان ويقول إبراهيم بن أبي عطاء هكذا يسميه فإذا روي عـــن ابـــن جريج عن موسى هذا الحديث يكون قد دلسه . وهـــذا كـــل ما في كتاب ابن عدي في التدليل على كذب الحســـن علـــى ابن جريج ، ولا دليـــل في ذلك على مـــا تخـيـــله لأن غاية ما فـــي الأمر أن ابـــن جـــريج عـــن مـــوســـى فـــي روايته لـــه ، (والعنعنة لا تفيد الاتصال عـــندهم) وابـــن جريـــج معروف بالتدليس في كتب أهل الشـــأن فيكون دلـــس في روايته للحسن وذكر الواسطة في رواية أخرى لـــه ، ولو لم يكن ابن جريج ممن يدلس

---

(١) هكـــذا في الأصل المخطوط لكن أراها محرفة عن (سنين) بدل سبعين سنة والله أعـــلم (ز) .

كما ذكره الذهبي في الميزان لساغ القول بأن الحسن يمكن أن يكون هو الذي أسقط الواسطة في السنــد لكن ابن أبى يحــيى يكثر عنه الشافعي ويوثقه وإن كان الجمهور على تضــعيفه والذي يدل عليه هذا الحديث أن الحسن بن زياد كــان كهو قبل سنين في حفظ الرواية وإبراهيم بن عبد الله الســعدي النيسابوري معمر عاش نحو تسعين سنة لكنه لم يعاصــر الحســن المتوفي سنة ٢٠٤ هـ بسبعين سنة بل تــوفي سنة ٢٦٧ هـ فيتــعين أن الصـــواب (سنين) بدل (سبعين) والله أعلم . والحسن بن زياد أيضاً معمر ، يـــناهز عمره تسعين سنة أو يزيد عند وفاته في المشهور وإن لــم أجد فــي كتب التاريخ تحديد مولده والله سبحانه أعلــم وأما قــول النضر بــن شميل للفتــح بــن عمرو الكشي بمناسبة حمله للكتب التي كتبها عن الحسن بن زياد إلــى مــرو : يا كشي لقد جلبت إلى بلدك شراً كثيراً فمن قبــيل غســله لكتب أبي حنيفة جموداً وتعصباً ، وما فعله المــأمون مــن تأنيب النضر على ذلك معروف فلا داعي علــى ذكره هنــا ولله في خلقه شؤون وأما ما ذكره ابن عــدي في كامله . سمعت أبا جعفــر بمصر يقول سمعت فهد بن سليمان يقول سمعت البويطي يقول سمعت الشافعي يقــول قــال لــي الفضل بن الربيع : أنا اشتهي مناظرتك واللؤلــؤي قــال فقلت لــه : ليس هناك . قال فقال : أنا أشــتهي ذلــك فقلــت لــه : متي شئت . قال فأرسل لي

فحضـــرني رجل ممن كان يقول بقولهم ثم رجع إلى قولي فاستتبعته وأرسل إلى اللؤلؤي فجاء فأتانا بطعام فأكلنا ولم يـــأكل اللؤلؤي فلما غسلنا أيدينا قال لـــه الرجل الذي كان معي ما تقول : في رجل قذف محصنة في الصلاة ؟ قال : بطلت صلاته قال : فما حال الطهارة ؟ قال : بحالها . قال فقـــال لـــــه : فما تقول فيمن ضحك في الصلاة ؟ قال : بطلـــت صلاته وطهارته قال فقال لـــه : قذف المحصنات أيسر من الضحك في الصلاة ؟! قال . فأخذ اللؤلؤي نعله وقـــام قـــال فقلت للفضل : قد قلت لك إنه ليس هناك ومن أحـــاط خبراً بهذا الخبر علم أن دعوة الحسن بن زياد على سنه وإمامته إلى بيت الفضل بن الربيع لحمله على مناظرة تلمـــيذ لـــه انحاز إلى الشافعي بتدبير مبيت مما يستاء من مـــثله حقاً ولذا لم يشاركهم في الأكل ولما رأى أن حديث المـــتحدث معه في مسألة الضحك في الصلاة كان بالقياس فيما ورد النص بخلافه استهجن ذلك وقام وذهب فلو كان المـــتحدث معه هو الشافعي نفسه لرأى منه ما يعجبه من قوة الحجة والقائـــل بقبـــول المرســـل باشتراط اعتضاده أو مـــــن غـــير اشـــتراط ذلك لا يمكنه رد مرسل أبـــى العـــالـــيـــة كمـــــا يقـــول ابـــن حـــزم لأن حديثه في الوضـــوء مـــــن الضحك فـــي الصلاة لـــم يعيبـــوه إلا بـــالإرســـال ، وأبو العالية قـــد أدرك الصحابة رضي الله عنهـــم ، وقد اعتضـــد مـــرســـله بمراسيـــل إبـــراهيم

النخعـي والحسن والزهري فلا يمكن رد هذا المرسل بعد اعتضـاده بتعدد المخارج ، فمحاولة ذلك التلميذ رد النص بالقياس جهل يأباه شيخه أن يستمر على الحديث معه على تعنـته ومجاهـرته بمخالفـة الـنص مـع علمـه بالمراسيل الواردة في ذلك عندما كان يلازمه في العلم قبل انـتقاله إلى مجلس الشافعي . كما في مسنده فـلا يستفيد ابـن عـدي شيئاً من ذكر هذه الحكاية ، وفهد بن سليمان شـيخ الطحاوي من الثقات الأثبات ، وقد جمع عبد الحي اللكـنوي الآثـار الواردة في حكم القهقهة في الصلاة في جـزء استوفاها فيه وتكلم فيها بما يشفي غلة الباحث عن هـذه المسألة . ومن أقذر ما لطخ بـه ابن عـدي كتـابه مـا حكاه عن ابن حماد (وهو متهم عنده) عـن إبراهيم ابـن الأصـبغ (وهو مجهول غير مـوثق) عـن أبي الحسـن أحمـد بن سليمان الرهـاوي (وكـان صغيراً عـنـد وفـاة الحسن بن زيـاد) (كتبت عـن الحسن ابن زياد كتبه وكنت لزمته فرأيته يوماً في الصلاة وغلام أمرد إلى جانبه في الصف فلما سجد مد يده إلى خد الغلام فقرصه وهو ساجد ففـارقته وجعـلت علـى نفـسي أن لا أحـدث عـنه أبـدا) ثم قال ابن عدي وأخبرني بعض أصـحابنا عن أبـي علي الحـافظ البلخي عـن الحسين ابـن محمد الحريري قال : (رأيت الحسن بن زياد يلعب بذكر صبي) . انظر إلى ما سجله هذا الجلف باسم الجرح

ففيه ما ينادي أنه ليس عنده من العقل ما يفهم بـه أن هذا البهـت معـه مـا يكذبـه ويفضح الباهت الأثيم . والحـاكـي المجرم اللئيم . فـأي فـاسق في أفسق البلاد وأفسـق العصـور يجـترئ علـى مثل هذا في الجامع والجماعـة صفوف من غير أن يأتيه الموت من كل جانب وأيـن كـان هـذا المتخلف عن الجمـاعة حتى شـاهد مـا جري في موضع السجدة هو وحده دون الجماعة ؟ وكـيف لـم يـرفع هذا المشاهد لما جرى تحت الصفوف المتراصـة أمـر هـذا الفاجـر إلى صاحب الشأن في الحضـور! بـدل أن يلـغ فـي دمه وعرضه بعد وفاته ويعرضـه للولوغ في عرضه هكذا مدي الدهور أم كيف سـكت المعتدى عليه على هذا الاعتداء ؟ ومن رأى هرماً مـتهدماً يقع منه هذا ؟ كل ذلك يدل على عقل هذا الحقود الكـنود ودينه . والحسن بـن زيـاد ﷺ كان توفي سنة ٢٠٤ هـ وهو في سن الهرم والتهدم يناهز عمره التسعين أو يـزيد . وقـد ذكـر البرهان الزرنوجي تلميذ صاحب الهدايـة فـي تعليم المتعلم أن الحسن بن زياد استمر على تعلـم العلم أربعين سنة أخرى فيكون ابتداؤه في تحصيل العلم في حدود سنة ١٢٤ هـ وهو ابن ثمان فيما أرى كما سيأتي الكلام على ذلك في آخر الترجمة فانتظره .

فـلا تقل سنه عند وفاته من نحو التسعين . والرهاوي توفـي سنة ٢٦١ هـ فيكون في سن الصغر عندما أدرك

الإمـــام الحسن بن زياد فهل يتصور عاقل من هرم متهدم في أواخر العقد التاسع أن يقترف مثل هذا الفجور ؟ فتلك أمور تكفي في تحطيم هذا البهت على رأس الباهت الأثيم ولو لم ننظر إلى السند فكيف والسند كما سبق . والحاصل أن مـــن نظر إلى هذه الأسطورة من أي ناحية من نواحي النظر تبين لـــه أنها مختلقة قطعاً وعلم مبلغ سقوط هؤلاء في النَّيل من أئمتنا الأبرياء . وأما ادعاء لعبه بذكر رضيع حكاية عن مجهول فجهل فظيع فكأن هذا المتحامل لم يبلغه حديـــث تقبـــيل الرسول ﷺ لزبيبة الحسن أو الحسين عند البيهقـــي وغـــيره على أن وجود مجهول في السند يجعل الخـــبر مردوداً في أول خطوة وأما ما حكاه ابن حجر في اللسان عن محمد بن حميد الرازي : ما رأيت أسوأ صلاة مـــنه . فهـــو روايـــة ابن عدي أيضاً عن أحمد بن حفص الســـعدي عـــن محمد بن حميد الرازي . فأحمد بن حفص ممـــرور مخلط صاحب مناكير . وقد قال ابن عدي نفسه عـــنه : حدث بأحاديث منكرة لم يتابع عليها . فلا يصدق مثله في إمام من أئمة المسلمين العباد المتهجدين . ومحمد ابـــن حميد كذبه غير واحد ،ولم يثن عليه إلا من لم يخبره وهـــذا أيضـــاً مـــن الدليل على مبلغ مجازفة الخصوم في محاولة وصم أئمتنا . على أن بعض الفقهاء يرى الاشتغال بالفقه والتفقيه أفضل من إطالة الركعات حتى حكي العجلي أن ابـــن مهدي كان يسيء الصلاة فنصحه من هـــو دونه

ولا يكون هذا من مثله بإخلال في أركان الصلاة بل بعدم الإطالة بقدر ما يرضاه المتعبدون والله أعلم . وتجد أغلب من ألف في الرجال كأسراب طير يتابع بعضهم بعضاً من غير تمحيص الرواية . فلا داعى إلى إيراد كل ما ذكر في كتـــبهم . وأكتفي بختم البحث بما ذكره الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمة الإمام الحسن بن زياد بحروفه مع تحيزه إلـــى الحشـــوية وانحرافه عن أصحاب أبي حنيفة ولم أرد تقطـــيع كلامـــه وإن كان فيـــه بعض تكرار لمـــا سبق ، وهـــا هي ترجمته عنده بحروفه : (الحسن بن زياد الفقيه أبو علي مولى الأنصار صاحب أبي حنيفة أخذ عنه محمد ابـــن شـــجاع الثلجي وشعيب بن أيوب الصريفيني . وهو كوفـــي نزل بغداد قال محمد بن شجاع سمعته يقول وسأله رجل : أكان زفر قياساً ؟ فقال : ما قولك قياساً ؟ هذا كلام الجهـــال . كان عالماً . فقال الرجل : أكان زفر نظر في الكـــلام ؟ فقـــال : مـــا أسخفك تقول لأصحابنا نظروا في الكـــلام وهم بيوت الفقه والعلم . إنما يقال نظر في الكلام فيمـــن لا عقل لـــه ، وهؤلاء كانوا أعلم بالله وبحدوده من أن يتكلموا في الكلام الذي تعني . ما كان همهم غير الفقه قـــال محمد بن شجاع الثلجي سمعت الحسن بن أبي مالك يقـــول كان الحسن بن زياد يقول إذا جاء إلى أبي يوسف أهمَّـــت أبو يوسف نفسه من كثرة سؤالاته . قال ابن كاس النخعي حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال : ما رأيت

أحسن خلقاً من الحسن بن زياد . ولا أقرب مأخذاً منه ولا أسـهل جانـباً مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو مماليكه كسوة نفسه . وقال : سمعت محمد بن عبيد الهمذانـي يقول سمعت يحيى بن آدم يقول : ما رأيت أفقه مـن الحسن بن زياد . وقال ابن كاس انا محمد بن أحمد ابن الحسن بن زياد عن أبيه أن الحسن بن زياد استفتي في مسـألة واخطـأ فـيها فلما ذهب السائل ظهر لـه الحق فاكـترى منادياً فنادي أن الحسن بن زيـاد استفتى فأخطأ فـي كذا فمن كان أفتاه الحسن في شيء فليرجع إليـه فما زال حـتى وجـد صاحب الفتوى فأعلمه بالصواب . قال زكـريا السـاجي : يقال اللؤلؤي كان على القضاء وكان حافظـاً لقولهم يعني أصحاب الرأي فكان إذا جلس ليحكم ذهـب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فإذا قام عاد إليه حفظه . قال نفطويه : توفي حفص بن غياث سنة ١٩٤ هـــ فولـي مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي . قـال أحمـد ابن يونس لما ولي الحسن بن زيـاد لم يوفق وكان حافظـاً لقـول أصحابه فبعث إليه البكائي : إنك لم توفق للقضـاء وأرجـو أن يكـون هذا لخيرة أرادها الله بك ، فاسـتعفى فاسـتعفى واستراح . وقـال محمد بن سماعة سـمعت الحسن بن زياد يقول كتبت عن ابـن جريج اثني عشـر ألـف حديث كلها مما يحتاج إليها الفقهاء ، وقـال أحمـد بن عبد الحميد الحارثي : مـا رأيت أحسن خلقـاً

مـــن الحســـن بـــن زيـــاد ولا أقـــرب مـــأخذاً ولا أسهل جانـــباً وكـــان يكـــســـو ممـــاليكه كمـــا يكسو نفسه . ضـــعفـــه ابـــن المديني ، ولكـــن لـــه كتب في المذهب ، وقـــال محمد ابـــن رافـــع كان الحسن اللؤلؤي يـــرفع رأســـه قبل الإمـــام ويسجد قبـــله ، قلت (أي الذهبي) : قـــد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي لـــي ذكـــرها . وتوفى سنة أربع ومائتين فقد روى القراءة عـــن عيسي[1] بن عمر ، وزكريا ابن سياه . وروى عنه الحروف الوليد[2] بن حماد اللؤلؤي انتهي ما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٣) فـــي المجلد الحادي عشر منه ولم يتحاش الخطيب ولا ابـــن حجـــر من ذكر أمور ظاهرة الاختلاق في هذا الإمـــام العظيم في حين أن الذهبي أجتنب ذلك ، وفي ذلك عبر ، وقـــد سبق ذكر جميعها مع تفنيد المفند منها وقـــد ســـاق ابن حجر في اللسان جميـــع ما قيل فيه عن كل من هب ودب بهشاشة وبشاشة من غير تمحيص ولا تورع ثم قـــال : (قلـــت مـــع ذلـــك كله أخرج لـــه أبو عوانة في مســـتخرجه والحاكم في مستدركه) وقال مسلمة بن قاسم كـــان ثقة رحمه الله تعالى . بل ذكره ابن حبان في الثقات

---

(١) أبـــو عمـــر الهمذاني مقرئ الكوفة بعد حمزة من أصحاب عاصم وأبي عمرو (ز) .

(٢) روي الحروف عنه ابنه إبراهيم (ز) .

كمـــا في كشف الأستار عن رجال معاني الآثار ، فإخراج أبـــي عوانـــة لحديثه في مستخرجه على صحيح مسلم في حكـــم التوثـــيق كمـــا إن إخراج الحاكم في مستدركه على الصـــحيحين لحديـــثه أيضـــاً توثيق لـــه من الحاكم وقول مســـلمة بن قاسم القرطبي توثيق صريح ، وزد على ذلك ذكره في ثقات ابن حيان في رواية صاحب كشف الأستار ، وقال البدر العيني في المغانى : كان الحسن بن زياد محباً للسنة جداً مشهوراً بالدين المتين كثير الفقه والحديث عفيف النفس فمن هـــذه صفاته كيف يرمى (بما ذكروه) . وفي طبقات علي القـــاري عـــد الحسن بن زياد ممن جدد لهذه الأمـــة دينها كما في مختصر غريب أحاديث الكتب الستة لابـــن الأثير . وقال الصيمري : أخبرنا عبد الله بن محمد الأســـدى قـــال أخبرنا أبو بكر الدامغاني الفقيه قال أخبرنا الطحاوي : أن الحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك توفيا جمـــيعاً سنة أربع ومائتين رضى الله عنهما وعـــن جميع أئمة الدين .

ولـــم أر تعيين مولده فيما اطلعت عليه من الكتب إلا أن بـــرهان الإسلام الزرنوجي (تلميذ صاحب الهداية) ذكر فـــي تعلـــيم المتعلم أنه دام على تحصيل العلم أربعين سنة واســـتمر علـــى تعلـــيم العلم والإفتاء أربعين سنة أخري فمجموع هاتين المدتين ثمانون سنة وكان ابتداؤه في التعلم فـــي سن تمكنه من ذلك نحو ثماني سنوات على أقل تقدير

فـــيكون مولـــده ســـنة ١١٦ هـــ تقريباً لا تحديداً ، والذي حملنـــي علـــى القـــول بذلك هو ما وقع في تعليم المتعلم للزرنوجـــي المذكـــور تحـــت عـــنوان (فصل في وقت التحصيل) : (قيل وقت التعلم من المهد إلى اللحد ، دخل الحســـن بـــن زياد في التفقه وهو ابن ثمان ولم يبت على الفـــراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة ثم استمر على الإفتاء والتعليم أربعين سنة أخرى . وقد وقع في متن بعـــض شروحه لبعض علماء الأتراك (وهو ابن ثمانين) بـــدل (وهو ابن ثمان) حتى جعل عمره يبلغ مائة وستين سنة ، وهذا غلط بحت وتحريف صرف من بعض النساخ المســـاخ في نظري ، لمخالفة ذلك للمعتاد وللسياق . وفي خـــط الـــرقعة المعـــروف عند الأتراك ربما تلتبس ثمانية بثمانيـــن . وأما ما حكاه الحاكم في عمر صالح بن كيسان فلا يستند إلى أصل وثيق كما ذكره أهل العلم ، فلا داعي لقـــول القـــائل : (وبعد سبعين ابن زياد طلب) مع تشديد الـــياء للنظم ولا لإصلاحه بتحويل المصراع إلى : (وبعد ســـبعين ابن كيسان طلب) بـــل حقهمـــا جميعاً أن يشطبا لابتـــنائهما على أوهام متراكبة ، على أن النظم كان يصح لـــو قـــدم ابن زياد وقيل : (وابن زياد بعد سبعين طلب) والله أعلم .

انتهـــت تـــرجمة الحسن بن زياد ﷺ وعن سائر أئمة الاجتهاد ونفعنا بعلومهم أجمعين .



(٢) محمد بن شجاع الثلجي

أصله ونشأته ومنزلته في العلم

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي البغدادي . وهو منحدر النسب من ثلج بن عمرو بن مالك كما ذكره البدر العيني في البناية ، فيكون قضاعيا . ومن يقول عنه ابن الثلجي يريد به انتقاصه بأن أباه كان بائع ثلج فنسب إليه ، ومنهم من يزيد في الطنبور نغمة أخرى فيقول عنه ابن الثلاج لحط منزلته بأن والده كان ثلاجاً ، فماذا عليه ؟ لو صح أن أباه كان ثلاجاً بعد أن نبغ هو وصار إماماً رغم حساده ، ونسبته إلى بلخ تصحيف بحت ، وإن ذكره القرشي على الاحتمال .

ولد رحمه الله في بغداد في ٢٣ من رمضان من سنة ١٨١ هـ ونشأ بها وأقبل على العلم إقبالاً عظيماً إلى أن أصبح إماماً قوي الحجة في العلوم واسع الأفق في الفقه والحديث وانتشر صيته في الآفاق ، ولم تنحصر شهرته بالعراق ، وغاية ما يعاب به أنه لم يكن يعامل العامة وحشوية زمنه بالسياسة مترفعاً عن المداهنة مفضلاً الصراحة في كل شيء فطالت ألسنة كثير من مخالفيه بأنه يمالئ المعتزلة ويخالف السلف ، ولم يكن له أي مخالفة للسلف الصالح ، وإنما كانت مخالفته لنابتة عصره الذين

لا يمـــيزون بين الســـنة المسلوكة ، والبدعـــة المهتوكة ، ولا بين الحق والباطل ممن حرمهم الله العلم والفهم والعقل الــوازع عن التوغل في إثارة الفتن كما لا يخفى على من درس تاريخ عهده بإمعان ، تخرج في الفقه والحديث على الحســـن بـــن زيـــاد وأخـــذ عـــن الحسن بن أبي مالك ، وإســـماعيل بـــن حماد بن أبي حنيفة ، وعبد الله بن داود الخريبـــي ، والمعلـــى بـــن منصور ، وحيـــان صـــاحب أبـــي حنـــيفة ، وأبي عـــاصم النبيل ، وأبي أســـامة ، وأبـــي معشـــر ، وأبي نصر التمار ، وموسى بن سليمان الجوزجانـــي ، وإبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، وإسحـــاق ابـــن ســـليمان الرازي ، وإسماعيل ابـــن علية ، ووكيع ، والواقدي ، وبشر بن غياث ، ويحي بن آدم ، وأبي محمد الـــيزيدي ، وعبـــيد الله بـــن موســـى ، ومحمد بن عبيد الطنافســـي ، وإسماعيل بن الفضل ، وأبي علي الرازي ، ويحـــيى بـــن أيـــوب البلخـــي ، وغيرهم من أئمة الفقـــه والحديث . وممن تفقـــه عليه وحـــدث عنه ابنه أحمد ابن محمـــد بن شجاع . والقاسم بن غسان القاضي ، وأبو بشر محمـــد بن أحمد بن حمـــاد الدولابي الحافظ . وأحمد ابن أبـــي عمران شيخ الطحاوي ، ويعقوب بن شيبة السدوسي الحـــافظ ، وحفـــيده محمد بن أحمد بن يعقوب . وهو آخر مـــن روى عـــنـــه . وأحمد بن الحـــسن ابـــن صـــالح البغدادي ، وأحمد بن القاسم البرتي ، وعبد الوهـــاب بـــن

عيســي بــن جنــبة[١] ، وعبد الله بــن أحمد أبن ثابت البــزار وأحمد بن موسى القمي ، وعبــاد ابن صهيب ، وأبـــو عــبد الله محمد بن عبد الله الهروي ، وزكريا بن يحــيى النيسابوري ، وعبد الملك بن حمدان ، وأبو جعفر محمـــد بــن اليمان ، وأبــو الحسن محمــد ابن إبراهيم بــن حبيش البغوي ، مدون مسند الإمام الحسن ابن زيــاد تجــريداً لأحــاديث كتــابــه (المجرد) بحق سماعه من ابن شجاع بروايته عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة كما فعــل ابن مطر النيسابوري في مسند الشافعي بحق سماعه لكتاب الأم من أبي العباس الأصم عن الربيع المرادي عن الشــافعي رضــي الله عنهم أجمعين وحيث إن محمد بن شــجاع مكــثر للغاية من الحديث كما سبق يحتاج استيفاء ذكر شيوخه إلى تأليف خاص وتفرغ خاص . وكذلك ذكر أصــحابه وتلاميذه لما نشر الله سبحانه لــه في بلاد كثيرة شرقاً وغرباً من علومه ومؤلفاته بواسطة هؤلاء الأصحاب والتلامــيذ الذيــن انتشــروا في الآفاق . وكان ذلك لبالغ إخلاصـــه في خدمة الفقه والحديث رغم كثرة خصومه من الحشوية .

* * *

---

(١) بجيم ونون ساكنة (ز) .

ثناء أهل العلم على محمد بن شجاع

بالعلم والورع والتعبد

قال أبو عبد الله الصيمري : ومن أصحاب الحسن ابن زياد محمد بن شجاع الثلجي وهو المقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة .

قال الذهبي في سير النبلاء : أحد الأعلام سمع من ابن علية ووكيع ، وأبي أسامة وطبقتهم وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلم وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة وله كتاب المناسك في نيف وستين جزءاً وعاش خمساً وثمانين سنة ومات سنة ٢٦٦ هـ . وقال محمد بن إسحاق النديم في الفهرست : أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي مبرز على نظرائه من أهل زمانه ، وكان فقيهاً ورعاً ثباتاً على آرائه . وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحتج له وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصدور . وكان من الواقفة إلا أنه يرى رأى أهل العدل والتوحيد ، ثم قال : قرأت بخط ابن الحجازي أنه قال محمد بن شجاع قال لي إسحاق ابن إبراهيم المصعبي (وكان لي صديقاً) دعاني أمير المؤمنين فقال لي اختر لي من الفقهاء رجلاً قد كتب الحديث وتفقه به مع الرأي وليكن مديد القامة جميل الخلقة

خرســاني الأصل من نشأة دولتنا ليحامي على ملكنا حتى أقلــده القضاء . قال . فقلت : لا أعرف رجلاً هذه صفته غير محمد بن شجاع وأنا أفاوضه في ذلك . قال : فافعل . فــإذا أجــابك فصر به إليّ فقال : فدونك يا أبا عبد الله ! فقلــت : أيهــا الأمير لست إلى ذلك بمحتاج وإنما يصلح القضاء لأجل ثلاثة(١) لمن يكتسب مالاً أو جاهاً أو ذكراً . فأمــا أنا فمالي وافر ، وأنا غني ، وإن الأمير ليوجه إلى بالمــال لأفرقه . ولــو احتجت إلى شيء منــه لأخذته . وأما الذكر فقد سبق لي عند مــن يقصدنا من أهــل العلم والفقه مــا فيه كفاية . وقــال الموفق المكي فــي المناقب (١ - ٩٥) : وذكــر محمــد بن شجاع في تصانيفه نيفاً وســبعين ألــف حديث عن النبي ﷺ مما فيها نظيرها من الصــحابة . وهــذا توسع بالغ في الحديث والأثر مرفوع وموقــوف فمثله يكون خبيراً بوجوه اختلاف الروايات في الحديــث وآراء الصحابة فيكون عالي المنزلة في الاجتهاد جدّاً (لو لم يكن كافراً وكذاباً في نظر بعض النقلة) وقال الحــافظ عبد القادر القرشي : محمد بن شجاع الثلجي من أصــحاب الحسن بن زياد وكان فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة

---

(١) يعني إذا لم يكن العلم متعيناً للقضاء لإقامة العدل وكان في عصره من يولي القضاء بكثرة (ز) .

مـــات فجأة في سنة ست وستين ومائتين ساجداً في صلاة العصر . روى عن يحيى بن أكثم ووكيع حكاه الصيمري قال الذهبي : تفقه على الحسن بن زياد . وآخر من حدث عـــنه محمـــد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة . وأرى ما في نسخة القرشي مـــن ذكر يحي بـــن أكثم تحريفاً من يحيى ابن آدم وهو المذكور في الكتب في عداد شيوخه وإن كان من الممكن أخذه عنه لمعاصرته لـــه . وقال البدر العيني فـــي البـــناية[١] لـــه تصانيف كثيرة فإن قلت أهل الحديث يشنعون عليه تشنيعاً بليغاً ونقل ابن الجوزي عن ابن عدي أنه كان يضع الحديث في التشبيه وينسبها إلى أهل الحديث قلت من جملة تصانيفه كتاب الرد على المشبه فكيف يصح عنه ذلك وكان ديناً صالحاً عابداً فقيه أهل الرأي في وقته. وقال على القاري في طبقات الحنفية هو فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة . قال الحاكم روى محمد بن أحمد بن موسى القمي عـــن أبـــيه عنه كتاب المناسك لـــه في نيف وستين جزءاً كـــباراً دقاقـــاً . ولـــه تصحيح الآثار (وهو كتاب كبير ،

---

(١) وهذه من أحسن شروح الهداية في استيفاء أدلة الأحكام ، وطبعت البناية شرح الهداية في الهند قديماً لكنها في غاية السقم : وبما في دار الكتب المصـــرية ومكتبة رواق الأتراك بالأزهر الشريف من الأجزاء تتم نسخة من الشرح المذكور بخط الشارح لعل الله ﷻ يوفق بعض أصحاب المطابع لإعادة طبع هذا الشرح المفيد من تلك النسخة ليعم نفعه . (ز) .

وكــتاب الــنوادر ، وكتاب المضاربة ، وكتاب الرد على المشبهة) ولـــه ميل إلى المعتزلة . وقال أبو الحسن علي ابن صالح : حكى لي جدي أنه سمع الثلجي يقول ادفنوني في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت فيه القرآن . وســأتحدث إن شاء الله تعالى عما كان النقلة ينقمون عليه مــع الــرد عليهم بقرع الحجة بالحجة لا بالتهور والإقذاع كمــا هو ديدنهم منذ ثوران فتنة القول بخلق القرآن . قال ابــن كامل : كان فقيه العراق في وقته . ولفظ الحاكم في معــرفة علوم الحديث (٢٢٤) : وأما أبو عبد الله محمد ابن شجاع الثلجي فإنه كثير الحديث كثير التصنيف رأيت عــند أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القمي خازن الســلطان عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسك في نــيف وســتين جــزءاً كــباراً دقاقاً . وهذا العالم الجليل المعروف بين الحفاظ بكثرة الحديث وكثرة التصنيف وبالغ العبادة والتلاوة المختوم لـــه بخير يسعى كثير من حشوية الــرواة في الإساءة إلى سمعته كذباً وزوراً فمن لا يصدق فــي مــثل أبي حنيفة وأصحابه باعتباره ظنيناً متهماً كيف يصــدق في باقي علماء المذهب ؟ فانخداع بعض من ألف في الرجال من علمائنا المتأخرين بما سطره أهل العدوان مــن الحشوية وتصديقهم في فريق دون فريق مما يؤسف لـــه وذلــك من جهلهم بالدخائل في كلمات هؤلاء النقلة وعــدم دراســتهم لكتب الرجال كما يجب جرياً مع التقليد

الأعمى والله ولي الهداية . وفي تكملة الرد على نونية ابن القيم (٩٦) بعض بسط في ذلك .

* * *

رأيه في مسائل الاعتقاد التي كان يجرى النقاش فيها بين أهل عصره

وقد ذكرت (أي ذكر الشيخ زاهد) في تأنيب الخطيب (٥٥) بسـند محمـد بن شجاع عن أبي حنيفة في قصة طويلـة عـن سؤال بعض أصحاب أبي حنيفة عن مسألة خلـق القـرآن وسـكوتهم عـن الجواب لغيبوبة شيخهم وحكايـتهم لــه ما جرى عند قدومه إلى أن قال : فما كان جوابكـم فـيها ؟ قلنا لم نتكلم فيها بشيء وخشينا أن نتكلم بشيء تنكره . فسري عنه وأسفر وجهه . وقال جزاكم الله خـيراً جزاكم الله خيراً احفضوا وصيتي ولا تتكلموا فيها بكلمـة واحدة أبداً . ولا تسألوا عنها أحداً أبداً . انتهوا إلى أنــه كـلام الله ﷻ بلا زيادة حرف واحد ما أحسب هذه المسـألة تنتهي حتى توقع أهل الإسلام في أمر لا يقومون لــه ولا يقعدون . أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم . وقـد نقلنا (أي نقـل الشيخ زاهـد) أيضاً بسنـد محمد ابـن شـجاع عـن الحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك وغـيرهما عن أبي يوسف وزفر وغيرهما مثل هذا الرأي

فـــي حســـن التقاضي ولمحات النظر والتأنيب وغيرها . وبهذا الرأي الذي كان يدين به محمد بن شجاع يعده النقلة من الواقفة بل يكفرونه فسبحان قاسم العقول . والقول بأن القرآن كلام الله والسكوت عما زاد على ذلك ما لم يرد في الكـتاب والسنة هو الصواب القاطع للنزاع المهدئ للعقول الـــثائرة كما هو ظاهر . وحاشى أن يريد هو ولا أحد من أصـــحاب أبي حنيفة أن القرآن باعتبار وجوده العلمي في علـــم الله حادث أو أن يريد أحد منهم قدم ما بأيدي البشر مـــن القرآن في الأذهان والألسنة والصحف ليكونوا كفاراً فـــي الحالتين لأن القول بحدوث القديم أو بقدم الحادث من أشـــنع أنواع الكفر عند من يعقل مـــا يقال لـــه وأما القول بما قـــال بـــه محمد بن شجاع نقلاً عن أئمتنا من الوقوف حيـــث وقـــف الكتـــاب والسنة من غير زيادة شيء على قولنا أن (القرآن كلام الله) كما توارثه أئمتنا فهو محض الصـــواب ولـــب الحكمة فلو كان أهل الشأن أخذوا بذلك لفـــترت الفتنة ورجع الجميع إلى رشدهم . وانصرفوا إلى مـــا فـــيه خيرهم . لكن وقع ما كان يتوقعه الإمام الأعظم ووصـــل الأمر إلى حد إكفار مـــن يقول بهذا الصواب . وتخلـــيد ذلـــك فـــي الكتب مدى الأحقاب . وهذا هو الذي بســـببه كـــان يرمي محمد بن شجاع بالميل إلى الاعتزال وحاشـــاه مـــن ذلك بل كان من أبعد خلق الله عن الانحياز لإحـــدى هاتين الطائفتين المعتزلة والحشوية بل كان حنيفاً

لا يمـــيل إلـــى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل كان يقسو بعض قســـوة علـــى أهـــل المغالاة فجازوه جزاء سنمار . والله ســـبحانه يكافـــئه على صدق جهاده في سبيل الدين وقمع المبتدعين مكافأة المتقين . وموعدنا في الكلام عن الباعث إلـــى تقولات النقلة فيه المبحث الآني فسندافع عنه فيما هو مظلوم فيه إن شاء الله تعالي بما نرجو المثوبة فيه .

* * *

التحدث عما رماه به بعض الجارحين من خصوم المنزهين

لابن عدي انحراف عجيب عن أبي حنيفة وأصحابه فلا تجد في كتابه (الكامل) كلمة واحدة في الثناء على واحد منهم بل كلامه كله تجريح وتشنيع فيهم مع أنهم قادة الأمة في الفقه والعقيدة من أقدم العصور إلى اليوم وإلى ما شاء الله بل لا يستطيع أحد ممن يعي ما يقول أو يقال له توهين مداركهم في الكتاب والسنة في الفروع والأصول والعقيدة بل باقي أرباب المذاهب الفقهية انتهجوا مناهجهم الفقهية باستدراك طفيف يناقشهم المتأخرون في ذلك وسبقهم بالفضل تحت اعتراف الجميع إلا من طمس الله بصيرته فأصبح يتخبط في مكابرة الحقائق ولذا قال ابن الأثير في جامع الأصول ما معناه لولا أن الله سبحانه جعل سرّاً في أبي حنيفة لما اتخذه شطر الأمة المحمدية قدوة في دين الله يتعبدون الله بمذهبه من أقدم العصور إلى اليوم . ثم يشكو مر الشكوى من بعض أهل مذهبه حيث يتحاملون على هذا الإمام الفذ . وأطال الكلام في ذلك . والواقع أن أقل ما يقال في أتباعه أنهم شطر الأمة المحمدية . والصحيح أنهم ثلثا الأمة كما حقق علي القاري في شرح المشكاة والتدليل على ذلك سهل ميسور . فيكون

التطاول والتحامل عليه استهانة وعداء وتحاملاً على معظم الأمــة المحمديــة ووزر ذلك لا شك عظيم . ونحن على استعداد للنظر في كل نقد يوجه إلى واحد من أئمتنا وقبول مــا يبرهن عليه منها بكل إنصاف لكن ما نراه يملأ كتابه كلــه بمثالب شنيعة في جميع أئمتنا من غير ذكر أي منقبة لواحــد منهم باسم القيام بتجريح المجروحين من نقلة العلم نكشف عن اتجاهه الستار ونبدي ما ينطوي عليه من سوء النــية وفســاد الطويــة باعتبار أن عمله ذلك إهانة للأمة وامــتهان للملة حيث عدهم اتخذوا شرار خلق الله قدوة في ديــن الله فنــناقش ابن عدي المعتدي على كلماته الخارجة عن الاتزان ومن عيوب ابن عدي في الكامل أخذه الشيوخ بعــيوب الرواة عنهم . وهذا إخسار في الميزان كما يشير إلــى ذلك الذهبي والسخاوي وغيرهما ، وابن عدي يقول فــي (الكــامل) في ترجمة الإمــام أبي عبــد الله محمد ابــن شــجاع الثلجــي ﷺ : محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجــي مــن أصحــاب الــرأي متعصب سمعت موسى ابــن القاســم بن موسى بن الحسن بن موسى بن الأشيب يقول : كان ابن الثلجي يقول من كان الشافعي ؟ إنما كان يصحب بريرا المغني . فلم يزل يقول هذا إلى أن حضرته الوفاة فقال : رحم الله أبا عبد الله (يعني الشافعي) وذكر علمــه وقـــال : قـــد رجعت عما كنت أقول فيه . قال الشــيخ (يعني ابن عدي) وكان يضع أحاديث في التشبيه

ينسـبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به ، روى عن حبان بـن هـلال (وحبان ثقة) عن حماد بن سلمة عـن أبي المهـزم عـن أبي هـريرة عن النبي عليه الصلاة السلام قـال : إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه مـنها ، مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا نحب أن نشـتغل بـه لأنه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث ليثلب أهـل الأثـر . و(أحاديث) فـي الموضعين (أحاديثا) في عبارته حيث لم يكن يرعى قواعد النحو لأنه كان عاميا لحانا ليس عنده من العربية ما يقوم به لسانه فضلا عن أن يكون حائزاً لعلم يقوم به فكره ، وقد فسد بمعاشرة ابن أبي داود المعروف ، وكل ما فيه اطلاعه على قماطر النقلة الرحل لأجل كتابة الأحاديث من الشيوخ فنستأنس برواياته مع النظر في أسانيده ولا نجاريه في جهالاته تعبيراً وتفكيراً هذا ما نذكره عرضاً أما قوله : من أصحاب الرأي فنعم لأنه كان صاحب غوص وفهم في الكـتاب والسـنة ، ولا فقه حيث لا رأي وفقهاء الصحابة والتابعيـن كلهم من أهل الرأي ، والآثار في ذلك مسرودة فـي جامع بيان العلم والفقيه والمتفقه ، ولذا ذكر ابن قتيبة في المعارف مالك بن أنس في عداد أهل الرأي ولا أدري لمـاذا لـم يذكـر الإمام ابن عدي في أحد فريقي الرأي والحديـث وأمـا رمـيه بالتعصب فلم يدلل عليه ، وإنما التعصب هو التحزب لرأي أو طائفة بدون إقامة حجة وهو

الذي مضى عليه ابن عدي في كامله ، فيكون هذا محاولة منه أن يرميه بدائه ، وطريق ابن شجاع في الآراء والمسائل وإقامة الحجة عليها كما تجد مصداق ذلك في كتب المذهب وأما قوله : من كان الشافعي ؟ ومؤاخذته على مصاحبته لمغن فمن قبيل ما رواه محمد بن إسحاق النديم في الفهرست عن أبي القاسم الحجازي عن محمد بن شجاع قال : (كان يمر بنا في زى المغنين على حمار وعليه رداء محشو وشعره مجعد) فلا أستسيغ أن يتكلم أحد في إمام من أئمة المسلمين بمثل هذه اللهجة ولا شك أن هذا الزى الذي كان يتزيا به الإمام هو زي أهل الحجاز وكان ابن شجاع يرى ورود بعض المغنين من الحجاز بهذا الزي فظن أنه زي المغنين . وأهل الحجاز كانوا يتسامحون في الغناء ولم يكن عندهم جمود أهل العراق في ذلك ، بل بعض شيوخهم الذين يقدمون العراق كانوا يستصحبون من يغنيهم كما فعل إبراهيم بن سعد الزهري وعبد الملك بن الماجشون ثم كيف يعد صحبة مثل إبراهيم الموصلي المغني مثلا وسيلة تعيير في العراق مع إتقانه كثيراً من العلوم والغناء نفسه فن يختلف حكمه باختلاف الغايات ولعل لهجة ابن شجاع أتت من جهة أن الشافعي سبق أن آذى شيخه الحسن بن زياد بقوله : ليس هناك . وبتدبير أن يكلمه بعض تلاميذه الذين انفضوا من حوله وانحازوا إليه كما سبق لكن

بـــالــنظر إلـــى أن محمد ابن شجاع رجع عن ذلك وأقر بعلـــم الشافعي نقول عفي الله عما سلف ونسكت . على أن موسى بن الأشيب توفي سنة ٣٣٩ هـــ ولم يدرك زمن بن شجاع ، وأبو القاسم الحجازي غير موثق . وأما قولـــه : (وكـــان يضـــع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث) فداهية دهياء وأشنع افتراء على مثل ذلك الإمام الجلـــيل المشـــتهر بإمامـــته وأمانته ، وسعة روايته ودقة درايته وكثرة عبادته وحسن خاتمته حتى لم يجترئ أمثال ابـــن أبي حاتم والعقيلي وابن حبان على أن يتكلموا فيه ببنـــت شـــفة . وابن عدي تراه يرميه هـــذا الرمى الفظيع بـــدون أى دلـــيـــل . وليس ابن شجاع مصدر ذيوع تلك الـــرواية الفاضـــحة بين النقلة بل كانت متناقلة بين جهلة الـــرواة في عصره وقبـــله وابن قتيبة يشكو مر الشكوى من حملهم تلك الفاضحة ويقول في (الاختلاف في اللفظ) (ص ٤٥) : (ولما رأى قوم من الناس إفراط هؤلاء في النفـــي عارضـــوهم بالإفـــراط في التمثيل فقالوا بالتشبيه المحـــض وبالأقطـــار والحدود وحملوا الألفاظ الجائية في الحديـــث علـــى ظاهـــرها وقالوا بالكيفية فيها وحملوا من مستشنع الحديث عرق الخيل وحديث عرفات وأشباه هـــذا الموضـــوع مـــا رأوا أن الإقـــرار بـــه من السنة وفي إنـــكـــاره الـــريبة . وكـــلا الفريقين غالط) وقـــال ابـــن عساكر في تبيين كـــذب المفتري (ص ٣٦٩) ردّاً على

أبـي علـي الأهـوازي : (إنه كان سالمياً مشبهاً مجسماً حشـوياً . ثـم ذكر كتاب الأهوازي المسمي (البيان في شـرح عقـود أهـل الإيمـان) المحتوي على الأحاديث الموضـوعة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل فهل كان محمـد بن شجاع هو الـذي أذاع بين النقلة تلك الفاضحة فـي عصر ابـن قتيبة المعاصر لـه ؟ أم هو الذي حمل أنـاس على تدوينها في كتبهم وكتاب أبي علي الأهوازي كان محفوظاً في ظاهرية دمشق . فهنا دعوى أنـه يضع أحـاديـث فـي التشبيه . ولم ينقل ابن عدي ذلك من أحد ولا رفـع سـنده في شيء منها إلى ابن شجاع بل جازف وقـال إنه روى حديث الفرس عن حبان بن هلال ، ولـو انفـرد مثله بالرواية عن حبان لما ساغ رميه بوضع تلك الفاضـحة مع وجود مثل حماد بـن سلمة المختلط الـذي شـهر بإدخـال ربيبه عبد الكريم بن أبي العوجاء وربيبه الآخـر زيـد المعـروف بابـن حمـاد بن سلمة أحاديث موضـوعة في كتبه مع صحة روايته فيما قبل وإمامته في العربـية . وفي كتب الموضوعات المبسوطة نماذج كثيرة ممـا أدخـل علـيه راجع كتاب ابن الجوزي وغـيره . وشـيخـه أبـو المهزم بكسر الزاي المشددة يزيـد بـن سـفيان يقول عنه شعبة : (لو يعطى درهماً لوضع حديثاً وكان أبو المهزم مطروحاً في مسجد ثابت لو أعطاه إنسان فلسـاً لحدثه سبعين حديثـاً) . فخلعة الوضع لا تخلـع

علـــى مـــثل ابـــن شجاع مع وجود حماد بـــن سلمة وأبي المهـــزم في السند . ومـــن قلـــة الـــدين رمي مثل محمد ابـــن شجاع بوضع أحاديث من غير ذكر دليل واحد على وضـــعه لحديث واحـــد بسند يوصل إليه . وغاية مـــا في الأمـــر أنه وقع في تاريخ الحـــاكم : (أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعراني أخبرت عـــن محمد بـــن شجـــاع الثلجي أخبرنـــي حبان ابن هلال عـــن حمـــاد بـــن سـلمة عن أبـــي المهزم عن أبي هريرة مرفوعاً : أن الله خلق الخيل فأجـــراها فعرقـــت ثـــم خلق نفسه منهـــا) . ولا إمكان لاتهـــام مـــثل ابـــن شجاع في دينـــه وورعه بوضع مثل هـــذا الخبر الساقط بقول إسماعيل بـــن محمد الشعراني : (أخـــبرت عنه) لأن هـــذا نص على انقطاع الخبر فمن هذا الذي أخبره عنـــه أسمعه منه سماعاً أم سمعه من آخر يقـــول أيضاً أخبرت عنه ؟ ومـــا مبلغ هذا وذاك وذلك ؟ وبين الشعراني وأبى شجاع من المدة ما يجعل الساقط من بينهما نحو ثلاثة أشخاص فمن هؤلاء المجاهيل ؟ وما هي أحوالهـــم ؟ ولم يرم محمد بن شجاع أصلاً خبر معين في كـــتاب من الكتب فيما نعلم مع طول أمد بحثنا عن ذلك . ولـــم يرمه أحمد مع مـــا بينهما مـــن الجفاء بالكذب أصلاً بـــل روي عـــنه أنه قـــال عنه : مبتدع صاحب هـــوى . كمـــا هـــو رأيه في الواقفة . فليتق الله ابن عدي أن ينسب هذه الفرية إلى فقيه مثله في علمه ودينه ووجاهته وخاتمته

وإن كـــان شـــجى فـــي حلـــوق المشبهة وجذعاً في أعين الحشـــوية بمـــا ألفه في الرد على المجسمة كما يعلم اتجاه رده واتجاه لخصومه من كتاب النقض[1] لعثمان بن سعيد

---

(١) وتطـــاول عـــثمان بن سعيد السجي الدارمي (وهو غير الدارمي صـــاحب الســـنن) على محمد بن شجاع الثلجي ليس بضائره بعد أن كشف الســـتار عن اتجاهه بتأليف كتاب النقض على المريسي المطبوع قبل سنين . وهو يجوز فيه استقرار معبوده على ظهر بعوضة فضلاً عـــن العرش العظيم والتجويز في باب المعتقد . في حكم التنجيز على القـــول المعتمد . ويثبت لله الحـــد والمكان والنهاية . ويجعل العرش مكاناً يستقر عليـــه . ويعتقد أنـــه فـــوق العـــرش في هواء الآخرة . وأنـــه بائن من خلقـــه بفرجة ومسافة . وأنـــه يثقل على العرش وحملته . ويئط العرش مـــن ثقلـــه عليه . وأن الحي القيوم يتحرك عليه إذا شـــاء . وينزل ويـــرتفع إذا شـــاء ... ويقوم ويجلس إذا شـــاء . لأن أمارة مـــا بين الحـــي والميت التحرك . كل حـــي متحرك لا محالـــة وكـــل ميت غير متحرك لا محالة . وأن من على رأس الجبل أو المئذنة أقرب إلى الله ممن على الأرض . وأنه تعالى ليقعد على الكرسي فما يفضـــل مـــنه إلا قدر أربع أصابع . وأن الحركة والنزول والمشي والهرولة والاســـتواء على العرش وإلى السماء قديم . إلى غير ذلك من لوازم الجسمية البيـــنة تـــراه يثبـــتها فيه لله رب العالمين . على غـــرابة كـــلامه في قـــدم الحـــركة والمشي والاســـتواء على العرش ونحوهـــا ، مما يـــدل على أنـــه كـــان لا يعـــي مـــا يقول ، وأنـــه هـــو المأفون حقـــاً دون غريمه ووقـــع طـــابع النقض في خـــزي مبين بتحريفـــه كلمة (مأفون) إلى كلمة شنيعة جـــداً ومثل هذا المجسم المكشوف الأمـــر لا يـــوثق بكلامـــه فيمـــا يعزوه إلـــى أهـــل التـــنزيه . وقـــد علم الناس بعد طبع كتـــابه المذكور معتقده ومعـــتقدهم . واتجاهـــه واتجـــاههم . فـــإن وجـــدته أصاب في الـــرد على معـــارضه مـــرة تجـــده ينزلـــق في دحض مزلـــة مرارا . وهكذا أسقط =

الدارمـــي المجســـم . وقـــد أقام النكير عليهم فيه لرواياتهم

= نفســه مــن ديوان العلماء بنفسه بخوضه فيما لا قبل لــه بــه بعد أن كان لــه اشتغال طيب بالحديث . حتى أن كتابه فيما لا معارض لــه في الحديث مـــن أنفع الكتب . وكان لا يخوض في أحاديث الصفات . بــل كان يمرها علــى اللســان كما ورد مــن غير خوض في المعنى . ولا إقامة لفظ لم يرد لــــه من المعصوم مقام لفظ ورد . متمسكاً بالتنزيه المطلق المنصوص عليه فــي الكــتاب الحكــيم . كمــا هــو مذهب السلف ثم ضل بمخالطة الكرامية الســجزيين وإن قـــام ضـــد محمد بن كرام لكن قيامه ضده كان في مسألة الإيمـــان لا فـــي مسألة الصفات بل هـــو ربمـــا يكون أضل سبيلا منهم في مســألة الصـــفـــات نســأل الله الســـــلامة . وبهذا النظر الأعوج ، والبطر الأهـــــوج ، والعقــــل الوالـــه ، والفهم التائه يحاول في كتابه المذكور الرد علـــى أبـــي حنيفة وأصحابه ولا سيما الحسن بن زياد ساعياً جهده في تشويه ســمعتهم فجنت براقش على نفسها . وأين هذا التائه من تلك البحوث ؟! ومن جملة مــا يريد أن يرد على أبي حنيفة قولـــه في رواية عمر بــن حماد بن أبـــي حنيفة عــن أبيه عن جـــده : (إن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يــروه) مـــع أن في ذلك إثبات الرؤية وقطع ألسنة المشبهة عن التورط في لوازم الجسمية من المحاذاة ونحوها . وقد تحدثت (أي تحــدث الشيخ زاهد) كثـــيراً عن شطحات هـــذا المسكين في كثير مـــن الكتب وفي مقالات خاصة بتوسع فـــلا داعي إعادة ذلك . ومثله لا يصدق فيما يعزوه إلى أهل التنزيه . وإن صح بعض ما عزاه إليهم فلا نتردد لحظة في رد المردود منه . وتأويل بعضهم لبعض الأخبار الموضوعة مما لا داعي إليه عند من اعترف بوضعها ولا وجاهـــة في افتراض صحتها والاسترسال في تأويلها كما فعل ابن فورك وغيره . على أن طبع كتاب النقض للدارمي رفع الغشاوة عن أعين كثير من الـــناس وبدأوا ينظرون إلى هؤلاء الذين تطاول عليهم هذا الشيخ المجسم نظر تريث وعلموا من هــم صفوة الصفوة من خيار السلف (ز) .

أمـــثال هـــذه الســـخافات . وقال إن الزنادقة يدسون تلك الأباطيل في كتب الرواة ، فيروونها بسلامة باطن فحذرهم من مسايرتهم وهو الواقع . والدارمي يستبعد كل الاستبعاد اقـــتراب هؤلاء من الرواة فضلاً عن تمكنهم من الدس في كتبهم وابن عدي هذا يعكس الأمر ويجعل الداس في كتبهم هـــو ابن شجاع حيث يقول في الكامـــل في ترجمة حماد ابـــن ســـلمة بعد أن قال حدثنا ابن حماد ثنا أبـــو عبد الله محمـــد بـــن شـــجاع بـــن الثلجي أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمـــن بـــن مهـــدي كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجه إلى عبادان فجاء وهو يرويها فـــلا أحســـب إلا شيطانا خـــرج إليـــه في البحر فألقـــاها إلـــيه قـــال أبـــو عبد الله فسمعت عبـــاد بـــن صهيب يقـــول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست في كتبه وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث : (وأبو عبد الله الثلجي كـــذاب وكـــان يضـــع الحديـــث ويدسه في كتب أصحاب الحديـــث أحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه) . وهـــذا نـــص كلام ابن عدي في ترجمة حماد بن سلمة ، وهـــذا من غريب التعدي من ابن عدي مرة يقول : يضع الحديـــث وينســـبه إلـــى أهل الحديث ومرة يقول : يضع الحديـــث ويدســـه في كتبهم ، فكيف يعقل هـــذا ولم يكن ابـــن شـــجاع خادماً ولا ربيباً عند راو من الرواة خاصة

الحشــوية منهم حتى يتصور أن يــدس بين كتب أحــدهم شــيئــاً . فكأن هذا الجارح العامي اللاحن لم يكن يعرف مــبلغ ســعة علــم ابــن شجاع وتصونه وديانته ووقاره ووجاهــته حــتى تكلم فيه بكلام معه ما يبطله . فكفي الله المؤمنيــن القــتال ، فــيا ترى هــل يبقى الراوى مقبول الــرواية بعــد أن دس فــي كتبــه شيئاً وتلقن ذلك ورواه فـــإذا لــم يبرهن هــذا الجارح الطالح على كتب مــن دس ابــن شجاع ؟ وماذا دس ؟ وكيف دس ؟ لا ينجيه من هــذه الوقــيعة الفاجرة المفضوحة إذا وقعت الواقعة كونه يــرويها مــثلا مــــن عامي مثله . كأسراب طير يطير بعضـــها خلــف بعض فلعائن الله علـــى مــن اجترأ على مــثل هـــذا الافــتراء على الأئمة الأبرياء . ففي تبيين كـــذب المفتري لابــن عساكر (ص ٣٦٩) والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (ص ٤٥) وتكملة الــرد على نونية ابــن القيم (ص ٩٧) من الإيضاح ما لا يدع أدنى شبهة فـــي هذا الموضوع لمن أنصف وتدبر ، وحماد بن سلمة كـــان كثير الزواج تزوج مـــا يقرب مائة من النساء وهذا ممـــا جعلـــه شديد الاختلاط ، وقد ذكر ابن عدي نفسه في ترجمته حديثه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ ﴿ **فلما تجلـــى ربـــه للجبل جعله دكا** ﴾ قال أخرج طرف خنصره وضـــرب علـــى إبهامه فساخ الجبل قال فقال حماد لثابت تحـــدث بمـــثل هذا قـــال فضرب بيده في صدره وقال :

يقولـــه أنس ويقولـــه رسول الله ﷺ وأكتمه أنا ؟ وقـد أساء الضياء إلى نفسه بإخراج هذه الخرافة إلى مختارته ، وحديـثه عـن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن محمداً رأى ربـه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ ، قدمـيه (هكـذا) أو قال رجليه في خضرة[1] ونحو ذلك نسـأل الله السلامة . وأما قول الخطيب رواية عن محمد ابـن أحمـد الأدمي عن محمد بن علي بن أبي داود عن زكـريا السـاجي : (كـان محمد بن شجاع الثلجي كذاباً احـتال في إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ ورده نصرة لأبـي حنيفة ورأيه) فالأدمي لم يكن صدوقاً وكان يسمع لنفسـه فـي كتب لم يسمعها كما نص على ذلك الخطيب نفسـه ، والساجي يحاول بقولـه هذا أن يرمي ابن شجاع بدائـه نفسه كما يظهر من كتـابيه في الاختلاف والعلل ، قـال أبو الحسن ابن القطان في الساجي : (مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون) . والذهبي لم يعلم جـرحـاً فيه أصلاً لكن عـلم الجرح فيه من عـلم بـل قـتله أبو بكر الرازي في أحكـام القرآن (١ - ١١٣) وأقبره بكشفه الستار عـن اتجاهه وإليك بعض ما يقوله : (فـإن احتج محتج بما ذكره زكريا بن يحيى الساجي عن

---

(١) ولا يصـح هـذا أصلاً لا في اليقظة ولا في المنام راجع الأسماء والصفات وتكملة الرد على النونية (ز) .

بـــندار وإبراهيم بن محمد التيمي قالا حدثنا يحيى بن سعيد قـــال حدثـــنا مجالد عن أبي الوداك عـــن أبي سعيـــد أن النبي ﷺ سئل عن الجنين يخرج ميتاً فقال : إن شئتم فكلوه فـــإن ذكاتـــه ذكاة أمه . قيل لـــه : قد روى هذا الحديث جماعـــة من الثقات عن يحيى بن سعيد ولم يذكروا فيه : إنـــــه خـــرج ميتاً . ورواه جماعة عن مجالد منهم هشيم وأبـــو أسامة وعيسى بن يونس ولم يذكروا فيه : أنه خرج ميتاً . وإنما قالوا سئل النبي ﷺ عن الجنين يكون في بطن الجـــزور أو البقرة أو الشـــاة فقـــال : كلـــوه فإن زكاته زكـــاة أمه . ورواه أيضاً ابن أبي ليلي عن عطية عن أبي ســـعيد عن النبي ﷺ . وكذلك قال كل من يروي ذلك عن النبي ﷺ ممن قدمنا ذكرهم ولم يذكر واحد منهم أنه خرج ميـــتاً ولم تجيء هذه اللفظة إلا في رواية الساجي ، ويشبه أن تكون هذه الزيادة من عنده فـــإنه غير مأمون . وقـــد كشف أبو بكر الرازي هكذا الستار عن وجه الساجي ببيانه النير ، فتبين بذلك أن الساجي حينما قال عن ابن شجاع : (إنه كذاب احتال في إبطال الحديث ورده نصرة لإمامه) إنمـــا حاول رمى محمد بن شجاع بدائه نفسه من غير أي دلـــيل ، فيسقط الساجي هكذا من مقام التعويل وإن تلطف أبو بكر الرازي في التعبير جاعلاً الحجة هي التي تنطق ، هكـــذا تكون تسوية الحديث على موافقة المذهب نسأل الله السلامة . فإن قيل للساجي متابع في سنن الدراقطني حيث

يقــول : (حدثنا أبو بكر الشافعي نا ابن ياسين نا بندار نا يحيى القطان عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن النبــي ﷺ ســئل عن الجنين يخرج ميتاً قــال : إن شئتم فكلــوه .. أقول : ابن ياسين هو أحمد بن محمد بن ياسين الهــروي المــتوفى سنة ٣٣٤ هــ ولم يدرك بنداراً وهو محمــد بــن بشــار المتوفي سنة ٢٥٢ هــ فيكون بينهما الســاجي حتى يتصل السند ، أسقطه من أسقطه ليوهم أن ابن ياسين معروف بالكذب ، فيستغرب إخراج الدارقطني لهــذا الحديــث في سننه من غير تنبيه على ما فيه ، ومن هــنا يعــلم أن داء القــوم مما لا دواء لــه غير مسبار يختــبر بــه غور الجرح المهلك فيهم والله سبحانه وتعالي هــو الهــادي . وأمـــا ذكاة الجنين فمشروح في النكت الطريفة (ص ٦٢) فليراجع البحث هناك من شاء . وأما روايــة الخطيــب عــن أبي الفتح الأزدي في ابن شجاع فنحــيلها إلى قولــه : (كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهــبه وذيغــه عن الــدين) . فدليل كذبه هو ذيغه في نظره ، فعلى هذا يكون للرافضي حق تكذيب من شاء من غير أهــل مذهبه !! في نقد الخطيب ومتابعة ابن الجوزي فــي الروايتين ، وأما من يقول : كان أحد الجهمية القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك ، ولعثمان بن سعيد الدارمي كتاب في الرد عليه وعلى صاحبه بشر بن غياث المريســي وغــيرهما من الجهمية . فقد اغتر بخلطائه من

الحشوية من غير أن يدرس كتاب الدارمى وغيره في هذا الموضـــوع . وقول القواريري في روايـــة الخطيب : أن ابـــن شـــجاع كافـــر . يضر القواريري لا ابن شجاع لأن الوقوف بالمعني الذي سبق ليس من الكفر في شيء ، وكم كان لهم إذ ذاك من إكفار وتبديع وإضلال بأتفه الأسباب ، والجديـــر بمـــثل عبـــيد الله بن عمر القواريري أن يتذكر إجابـــته في المحنة مع الأولين ويستحي من الكلام في مثل ابـــن شـــجاع ، ومثله يجب أن يكون آخر من يتكلم فيه . وممـــا حكى الذهبي في تاريخه الكبير : أنه جاء من غير وجـــه أن ابـــن الثلجـــي كان إذا سئل عن أحمد بن حنبل وأصـــحابه يقول : أى شيء قام به أحمد بن حنبل ؟ فكأنه كـــان يـــرى أنه لم يشرف على تدوين المذهب وإنه قطع الـــتحدث قـــبل وفاتـــه بثلاث عشرة سنة فبقي مسنده غير مهـــذب . فـــتحرير المذهب ، وتهذيب المسند كانا أمرين ضـــروريين ولم يقم بهما ، وثباته في الامتحان مـــا كان ابن شجاع يعده شيئاً لكونه على خلاف معه في المسألة ، لكـــن كفـــى للإمـــام أحمد فخراً ما نشر لـــه أصحابه من علومـــه التـــي مـــلأت الكون بيد أن ابن شجاع كان غير مرضـــى عندهم فكان ينال منهم وينالون منه بأبذأ الكلمات ونماذج من ذلك تجدها في نقض عثمان بن سعيد الدرامى فطالعها لتعرف اتجاهه واتجاه خصومه وتصيب في الحكم وحكـــي الذهبـــي عن هارون بن يعقوب الهاشمي أنه سئل

أحمد عن ابن الثلجي وأصحابه قال : جهمية . قيل : أكان مـن أصـحاب المريسـي ؟ قال : نعم . وأنت تعرف أن الإمـام الشـافعي كـان نزل في بيت المريسي ببغداد في رحلـته الثانـية لكـن زج نفسه في المحنة الممقوتة فساء كلامهـم فيه ، وحكى الذهبي أيضاً عن المروزي : أتيته ولمـته (يعني ابن شجاع) فقال : إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله . فقمت وما كلمناه حتى مات . وكـان المـتوكل قد هم بتوليته القضاء فقيل لـه هو من أصحاب بشر فقطع الكتاب الذي كان كتب لـه في ذلك . وأبو بكر المروزي راوي الحكاية من أجلة أصحاب الإمام أحمد إلا أنه زلت قدمه وزعم أن المقام المحمود هو إقعاد محمـد ﷺ على العرش في جنب الله تعالى . مع استحالة ذلـك عند أهـل الحق ومخالفته الصارخة للسنة المتواترة في تفسيره بالشفاعة العظمي . وهذا المروزي هـو الذي يحدث عن أبي إسحاق الهاشمي عن الزيادي : أشهدنا ابن الـثلاج علـى وصيته وكان فيها : ولا يعطي من ثلثي إلا مـن قـال : القرآن مخلوق . كمـا في تهذيب التهذيب . ولعـل ابـن الثلاج هذا غير محمد بن شجاع الثلجي فإن المسـتفيض عـنه أنه كان من الواقفة لا من القائلين بأنه مخلوق . على أن القول بأنه مخلوق صحيح إذا أريد بـه مـا فـي المصـاحف والألسـن والأذهـان من الخطوط والأصـوات والصـور الذهنية لا ما قام بالله في علم الله

ومما يقضي منه العجب تعود ابن عدي في كتابه أن يقول عند تحدثه عن خصومه ممن لهم براعة في الحديث : (ولم يكن من أهل الصنعة وما كان يدري ما الحديث ! وما كان من أهل الرواية) . هكذا يكون تحكم الجاهل المتعصب ليكشف عن دائه .

وأكتفى بهذا القدر في سرد ما يروى في محمد ابن شجاع وقد بينت ما في تلك الروايات من المآخذ على مبلغ علمي وفهمي . وبعد الإلمام بما سبق فللقارئ الكريم أن يختار ما شاء تحت مسؤليته وفي تلك البحوث عبر في مبلغ اتساع الخرق على الراقع بأتفه الأسباب . والله سبحانه هو الهادي إلى الصواب .

وروي الخطيب عن إبراهيم بن مخلد عن أحمد ابن كامل عن أبي الحسن علي بن صالح بن أحمد البغوي عن محمد بن عبد الله الهروي سمعت أبا عبد الله محمد ابن شجاع الثلجي يقول : ولدت في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٨١ هـ وتوفي وهو في صلاة العصر ساجداً لأربع ليالي خلون من ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين . ودفن في بيت من داره ملاصقاً للمسجد وأخرج للبيت شباك إلى الطريق ومدفنه في الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن عبد الله بن طاهر . قال أبو الحسن وحكي لى جدى أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول : ادفنوني

في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت عليه القرآن أغـدق الله علـى جدثه سحب الرضوان وتغمده بالرحمة والغفران .

انتهيـت بتوفيق الله تعالي من تحرير (**الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع**) ضـحوة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة الحـرام مـن سنة ١٣٦٨ هـ . وذلك بالمنزل رقم ١٠٤ بشـارع العباسـية بمصر القـاهرة حرسهـا الله تعالي . وأنـا الفقـير الراجي عفو الله ومسامحته محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري خادم العلم بدار السلطنة العثمانية سـابقاً غفـر الله لي ولوالدي ولمشايخي وقرابتي وسائر المسـلمين وصـلي الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تم الكتاب بعون الله

فهرست الكتاب

الموضوع — الصفحة

تتشرف المكتبة الأزهرية للتراث أن تقدم :

من تراث العلامة الشيخ / محمد زاهد الكوثرى

م	اسم الكتاب
١	الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح .
٢	رفع الاشتباه عن مسألتى كشف الرءوس ولبس النعال فى الصلاة .
٣	الحاوى فى سيرة الإمام أبى جعفر الطحاوى .
٤	منية الألمعى فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعى رحمه الله .
٥	لمحات النظر فى سيرة الإمام زفر رضى الله عنه .
٦	مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن .
٧	كشف الستر عن فرضية الوتر .
٨	أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا .
٩	بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام أبى الحسن الشيبانى .
١٠	احقاق الحق بإبطال الباطل فى مغيث الخلق ويليه أقوم المسالك فى بحث رواية مالك عن أبى حنيفة والعكس .
١١	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع .
١٢	دفع شبهة التشبيه لابن الجوزى .
١٣	تأنيب الخطيب على ما ساقه فى ترجمة أبى حنيفة رضى الله عنه من الأكاذيب ويليه كتاب الترحيب لنقد التأنيب .
١٤	الغرة المنيفة فى تحقيق بعض مسائل الإمام أبى حنيفة .
١٥	التبصير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للاسفراينى .
١٦	الأسماء والصفات للبيهقى .
١٧	تبين كذب المفترى فيما نُسب إلى الإمام الأشعرى .
١٨	الإمام الكوثرى رحمه الله لأحمد خيرى
١٩	النكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبه على أبى حنيفة .
٢٠	الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به .
٢١	إرغام المريد فى شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية .
٢٢	العالم والمتعلم - الفقه الأوسط - الفقه الابسط - الفقه الأكبر .
٢٣	النبذ فى أصول الفقه الظاهرى .
٢٤	الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .
٢٥	المنتقى المفيد من العقد الفريد .
٢٦	البحوث السنية عن بعض رجال الطريقة الخلونية .
٢٧	فقه أهل العراق .
٢٨	حسن التقاضى فى السيرة .
٢٩	مقالات الإمام الكوثرى .
٣٠	السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل .
٣١	الاشفاق على أحكام الطلاق .
٣٢	العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية .
٣٣	دفع شبهة من تشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد .
٣٤	نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة .
٣٥	فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان